وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية (تخصص تاريخ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط (الإسلامي)

موسومة بـ:

العلاقات الخارجية للدولة الحمادية

(408هـ-547هـ/1018م-1152م)

إعداد الطالبتين:

- كريمان كحلال
- حكيمة حدار

إشراف الأستاذ:

- مصطفى اوكيل

لجنة المناقشة:

بريكي فاتح.....مناقشا.

شلبي زينب.....رئيسا.

اوكيل مصطفى.....مشرفا.

السنة الجامعية: 1435-1436هـ / 2014-2015م

كلمة شكر وامتنان

قال تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ الأية **152** من سورة البقرة.

الشكر لله أولا و أخيرا على توفيقنا

الذي مهد لنا طريق النجاح، ونحمده راجين منه العفو والمغفرة ثم الصلاة والسلام على رسوله المصطفى وآله و

بعد :

نتقدم بجزيل شكرنا إلى الأستاذ المشرف: الأستاذ أوكيل مصطفى الذي أرشدنا ووجهنا طول فترة

البحث

كما نتقدم بجزيل الشكر للأساتذة الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي.

ولكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أغلى ما في وجودي بعد الله

إلى من قال عنهما عز وجل

«واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا »

إلى الذي كان ظلي في هذه الحياة ولم يبخل بتشجيعاته لي ، والذي خطى معي كل خطوة خطيتها في مشواري الدراسي اليك أبي الغالي

إلي من أعطتني الحياة ،والتي مهما تكلمت عنها فلن أوفيها ما تستحق

إلى رمز الحنان والسعادة أمي الحنونة

إلى أستاذي المشرف اوكيل مصطفى الذي قدم لي توجيهات ونصائح خلال مشواري الدراسي

إلي إخوتي (وليد ،شاكر، كريستال ، شارين)

إلى زوج أختي وأولادها

ألي أختي التي تشاركت معها هذا العمل : حدار حكيمة

إلى كل أصدقائي المقربين (فضيلة ،فتيحة ،فريزة ،سعدة ، سهام ،أمال،وزنة ،ليديا،سمير،فريد ،عبدو)

إلى كل من أعرفه من قريب أو من بعيد أهدي ثمرة جهدي

كمال كريمان

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى أعز ما لديّ في الوجود أبي الحبيب وأمي الغالية

سائلاً المولى عز وجل أن يجزل لهم الأجر والثواب

إلى مصدر سعادتي بهذه الحياة إخوتي : نصيرة ، باية ،حميمي ، جعفر .

أقاربي خاصة جدتي وعماتي وأعمامي وأبنائهم

إلى جدتي مسعودة وجدي العزيز وإلى كل خالاتي : حدة ، نورة وزوجها وأبنائها

وبالأخص خالتي بخي التي بفضلها وصلت إلى ما أنا عليه و خالي محمد

وزوجته والكتكوتة إيمان وبالأخص خالي كمال .

إلى رمز الصداقة والأخوة التي تقاسمت معها ثمرة هذا الجهد : كحلال كريمان

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي .. إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء

والعطاء وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة

إلى من غمروني بصداقتهم وحنيتهم : سعدة ، سهام ،فضيلة ، فريزة ، فتيحة

دهية ،أمال ، شارين ، ليديا، ...

ولكل أصدقائي وبالأخص كريم

ج = الجزء

د ت= دون تاريخ .

د ط =دون طبعة .

ط = طبعة.

ص= صفحة .

م = ميلادي .

هـ = هجري .

مقدمة

لقد تعاقب على حكم بلاد المغرب الأوسط عدة دويلات كان من أهمها الدولة الحمادية التي تعتبر ذات قوة سياسية وحضارية في الفترة الممتدة ما بين 408هـ-547هـ/1018م-1152م مع التذ كير أن الفترة الممتدة من 395هـ-408هـ كانت فترة تكوين الدولة الحمادية إذ إستطاع حماد تحقيق شخصية لدولته خاصة بعد أن بدأ يشعر بأن له من القوة التي تمكنه من تأسيس كيان مستقل عن الزيريين أبناء عمومته خاصة بعد الإشتبكات التي دارت بينهم إلى أن عقدا صلحا بالمصاهرة ومنذ ذلك العهد أصبحت دولة بني زيري منقسمة إلى فرعين: بنو زيري في إفريقية وبنو حماد في المغرب الأوسط وبهذا يعتبر حماد مؤسس الدولة التي ستدخل في طور الرقي والإزدهار بعد أن قام بتشيد أسسها حتى أصبحت عاصمة دولة ثابتة الأركان ليليه بعد ذلك ثمانية أمراء.

مرت الدولة منذ ظهورها على المسرح السياسي بالعديد من المراحل واجهت فيها العديد من التحديات والأطماع سواء من الداخل أو الخارج لكن هذا لم يمنعها من إقامة علاقات مختلفة سياسية تجارية وثقافية سواء مع القبائل البربرية كزناتة التي كانت تسعى لإقامة دولة لها بعد تحالفها مع أمَوي الأندلس ، أو مع أبناء عمومتهم الزيريين التي كانت العلاقات معهم أحيانا ودية مدعمة بالمصاهرة وأحيانا أخرى متوترة .

بعد أن إستطاع الحماديون تحقيق الإزدهار والرقي سارع الأوربيين بتوطيد العلاقات معهم وهذا لتحقيق أهدافهم الخفية .

رغم بعض الصراعات والمواجهات السياسية الموجودة بين الحماديين ومختلف الفئات إلا أن الحماديين إستطاعوا بناء دولة انتعشت علاقاتها إقتصاديا وثقافيا حتى أصبحت مركز ثقافي وتجاري هام عامر بالوافدين ، وفي هذا الإطار تأتي دراستنا بعنوان :**العلاقات الخارجية للدولة الحمادية 408هـ-547هـ/1018م-1152م.**

وبناءا على هذا الأساس تم إختيارنا لهذا الموضوع إذ اهتممنا فيه بدراسة الدولة الحمادية وعلاقاتها التي أقامتها خارجيا وبإعتبارنا ننتمي لهذه البلاد حاولنا أن نتطلع إلى أهم ما ميزها خاصة وأن هذه الفترة تعاني من نقص في الدراسات ومعظم الباحثين إهتموا بالدراسات السياسية والعسكرية لبني حماد ، أما هذه الفترة وموضوعها فبقيت ناقصة ومازالت غير كاملة بإستثناء بعض الدراسات العامة والسطحية ،كما أن الدراسات الأجنبية التي قام بها المستشرقون نستطيع القول أن فيها نوع من المبالغة في سرد الحقائق إضافة إلي بعض الهفوات.

ولكي نثري الموضوع أكثر إعتمدنا على **خطة** تضمنت مقدمة حاولنا فيها إبراز أهمية الموضوع وإشكاليته والمنهج المتبع وأهم المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها ، إضافة إلى ثلاثة فصول كل فصل يتفرع إلى ثلاثة مباحث وخاتمة .

فالفصل الأول عنوناه: " **العلاقات الزيرية الحمادية وقيام الدولة**" ففي المبحث الأول تطرقنا إلى تطور الدولة الزيرية وأهم ماميزها من بناء أشير التي أصبحت عامرة بالتجار والعلماء ومختلف الوافدين الى تولي بلكين بن زيري الذي إستخلفه المعز الفاطمي حكم إفريقية بعد رحيله إلى مصر حتى تولي باديس الحكم .

وفي المبحث الثاني تناولنا تأسيس القلعة واستقلال بني حماد إذ أنه بعد تولي باديس الحكم واستعانته بعمه حماد للقضاء على زناتة بدأ حماد يشعر أن من حقه تأسيس دولة مستقلة عن أعمامه خاصة بعد تأسيسه للقلعة التي تعتبر من أعظم القلاع التي أنشأها المسلمون في تاريخهم وأما المبحث الثالث فتناولنا فيه أمراء بني حماد بداية من مؤسس الدولة إلى غاية يحي أخر أمراءها وفي عهده عاشت الدولة آخر أيامها أين استولى الموحدين على بجاية .

و**الفصل الثاني** كان حول "**العلاقات السياسية**" والذي قسمناه هو الأخر إلى ثلاثة مباحث ففي المبحث الأول تطرقنا إلى العلاقات مع القبائل البربرية وبالأخص زناتة المعادية لهم والتي إستمرت الحروب معها طويلا ،وبنو زيري التي كانت العلاقات معهم في أغلب الأحيان متوترة وأحيانا أخرى مستقرة أما المبحث الثاني فتناولنا فيه العلاقات مع دويلات المغرب وبالأخص مع الفاطميين والمرابطين ،أما المبحث الثالث فكان مع دول البحر المتوسط أي مع الأندلس وأوربا.

و**الفصل الثالث** خصصناه "**للعلاقات الثقافية والتجارية** "والذي قسمناه هو الآخر إلى ثلاثة مباحث فجاء الأول حول العلاقات مع المشرق وبالأخص مع الفاطميين الذين أرادوا فرض المذهب الشيعي والذي كان المغاربة رافضون له ،إلا أن الجانب التجاري كان غير الثقافي فتميز بالأتساع والتبادل ،أما المبحث الثاني فكان مع الأندلس والتي ربطتها علاقات تجارية وثقافية وهذا ظاهر من خلال توافد الأوروبيين والأندلسيين إلى بجاية والثالث كان مع السودان

إذ نجد أن العلاقات التجارية كانت نشطة الحركة وهذا كان له تأثير كبير على الإقتصاد الحمادي.

وختمنا بحثنا **بخاتمة** ضمت مجموعة من النتائج المتوصل إليها إضافة إلى بعض الملاحق التي ظمت بعض الخرائط لتعطي للموضوع توضيح أكبر.

إن طبيعة دراستنا هذه تطلبت منا **المنهج** التحليلي المقارن إذ حاولنا تحليل المعلومات لإزالة الإلتباس والغموض على الأحداث ومقارنتها بالمصادر والمراجع الخاصة بالموضوع من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية .

لقد إعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من **المصادر والمراجع** منها:

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان بن خلدون والذي إعتمدنا عليه طوال فصول البحث الذي أفادنا كثيرا وكان جل إعتمادنا على الجزء السادس والسابع إلا أننا نجد أنه اهتم بالجانب السياسي على حساب الجوانب الأخرى ، كما ينقص هذا الكتاب الخرائط التي تعطي توضيح للمعلومات .
- الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بإبن الأثير الذي أفادنا بمعلومات هامة إلا أنه هو أيضا إهتم بدراسة الجانب السياسي ولم يتعرض للجانب الحضاري والإقتصادي .

- المغرب في ذكر إفريقية والمغرب وهو جزء من" المسالك والممالك " لأبي عبيد الله البكري وهو من المصادر التي عاصرت الدولة ،إن هذا الكتاب شامل ووافي لجميع المصطلحات الجغرافية إلا أن عدم وجود فهارس لهذه الأماكن جعلنا نعاني في إيجادها.
- البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس لإبن عذارى المراكشي يعد هذا الكتاب من أشمل الكتب التاريخية إلا أننا نجد أن معلوماته قليلة عن الدولة الحمادية كما أنها مبعثرة هنا وهناك .
- معجم البلدان لياقوت الحموي والذي أفادنا في شرح المصطلحات الجغرافية وهو عبار عن كتاب تطرق فيه إلى ذكر العديد من البلدان سواء المغربية أو المشرقية.
- الإستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول الذي تناول فيه المناطق الجغرافية ويعد هذا الكتاب قريب من كتاب البكري بإعتباره أخذ منه وهذا ظاهر في التهميش.

ولا يفوتنا أن نذكر بعض **المراجع** التي أسهمت إسهاما كبيرا والتي لا تقل أهمية عن قيمة المصادر:

- دولة بني حماد لعبد الحليم عويس والذي أثار الموضوع بصفة عامة وشاملة حيث إحتوى على الكثير من جوانب الموضوع والحقيقة أنه أفادنا كثيرا .
- الدولة الحمادية لرشيد بورويبة وهو كتاب تحدث فيه عن الدولة الحمادية منذ بدايتها إلى غاية سقوطها تناول فيه الجانب السياسي والإقتصادي والإجتماعي والديني والثقافي.

- الدولة الصنهاجية، لهادي روجي إدريس تناول كتابه هذا الدولة الصنهاجية ككل الزيريين والحماديون إلا أن هذا الكتاب ناقص من ناحية الخرائط التي تزيد توضيح للمعلومات .
- تاريخ الجزائر في العصر الوسيط لحاجيات عبد الحميد والذي أفادنا كثيرا بمعلومات هامة إلا أنه اهتم بالجانب الثقافي على حساب الجوانب الأخرى .
- تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمحمد مبارك بن محمد الميلي إن هذا الكتاب تحدث عن الدولة الحمادية إلا أنه لم يعطيها حقها لأنه تناول تاريخ الجزائر العام لهذا تعتبر معلوماته قليلة .

ومن خلال إنجازنا لهذا العمل صادفتنا مجموعة من **العراقيل والمشاكل** أهمها كان قلة المادة العلمية حول الموضوع ومعظم المعلومات مبعثرة ومتفرقة في المصادر إذ يجب الرجوع إلى العديد من المصادر من أجل الحصول على بعض الأسطر وهذا ماجعلنا نأخذ مدة طويلة ، كما أن أغلب الباحثين اهتموا بدراسة الدولة من الجانب السياسي وأهملوا موضوع العلاقات التجارية والثقافية التي بقيت غامضة .

ونظرا لأهمية هذا الموضوع قد طرحنا هذه **الإشكالية** :

ما طبيعة العلاقات التي أقامها الحماديون ؟ وما مدى تأثيرها على الدولة ؟

إلى جانب بعض **التساؤلات** :

كيف كانت هذه العلاقات ؟ وهل إستطاع الأمراء الحماديون تسير شؤون الدولة وعلاقاتها ؟

ماهي طبيعة العلاقات الحمادية الأوروبية ؟ وما الذي تميزت به ؟

الفصل الأول: العلاقات الزيرية الحمادية وقيام الدولة

المبحث الأول: تطور الدولة الزيرية.

المبحث الثاني: تأسيس القلعة واستقلال بني حماد.

المبحث الثالث: أمراء بني حماد.

تطور الدولة الزيرية:

بناء أشير : يعرفها ياقوت الحموي : "بكسر ثانيه، وياء ساكنة وراء : مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف افريقية الغربي مقابل بجاية في البر، وكان زيري بن مناد الصنهاجي يبحث عن مكان يسكن فيه ووقع اختياره على أشير التي كانت موضع خال من عيون الناس فجاء بالبنائين من المدن التي حوله : مسيلة، طبنة[1] وغيرهم،وشرع في البناء سنة 324هـ وقام بتحصينها لحماية أهل المنطقة وزرع الناس فيها وقصدها أهل تلك النواحي طلبا للأمن فأصبحت مدينة مشهورة [2]، ويقال أن الخليفة أعانه في تشييدها و بعث له مهندسا ماهرا ما كان يوجد مثله في افريقية وعمالا ومواد البناء وبالأخص الحديد[3] ويذكر لنا البكري انه لم تكن مدينة أحصن منها وانه لم يكن من الممكن الوصول إلى مدينة أشير إلا من موضع واحد يستطيع عشرة رجال حمايتها وما عدا ذلك الممر الواقع في الجهة الشرقية والمفضي إلى عين مسعود ليس هناك سوى الصخور التي يستحيل تسلقها وفي داخل المدينة كانت تنبع عينان غزيرتان عميقتان، هما عين سليمان وعين تالانتيرغ[4].

---

(1) طبنة: مدينة قديمة عليها صور من طوب ولها حصن قديم عليه صور من صخر ضخم ولها أراض واسعة وهي مما افتتح موسى بن نصير(أنظر : مجهول، **الاستبصار في عجائب الامصار**، نشر وتعليق عبد الحميد سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة " أفاق عربية" العراق، بغداد ، دط ، 1986، ص12.

(2) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت،دط ،1977، ج1، ص ص 202،203.

(3) رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر،دط، 1977، ص9.

(4) ابو عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب** وهو جزء من المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، دط ، دت، ص60.

ولما انتهى من بناء المدينة قام الخليفة بتقديم المساعدة إلى زيري الذي عمر المدينة ببعض أعيان طبنة ومسيلة وحمزة[1]، وهذا الأمر[2] يعني أن زيري في ذلك الوقت المبكر من 324هـ، كان على علاقة وثيقة بالدولة الفاطمية في المهدية .[3]

كما انه لا بأس أن يكون القائم هو الذي أوحى إلى زيري باتخاذ مدينة في ذلك الموقع الاستراتيجي[4]و أن زيري بناها في أيام ظهور أبي يزيد مخلد الذي خرج على القائم[5] وسرعان ما أصبحت أشير عامرة بالتجار والعلماء والفقهاء ومزدهرة غاية الازدهار والتحضر، وقبل ذلك التاريخ لم تكن المعاملات التجارية تقع في تلك المنطقة بالنقود بل بالمقايضة بواسطة الإبل والبقر والغنم.

كما أن زيري قد قام بضرب النقود حتى صار الناس يتصرفون كما يريدون وأصبحوا في مأمن ليتفرغوا إلى أشغالهم في امن وأمان.[6]

(1) حمزة: مدينة بالمغرب نزلها وبناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن حسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأبوه الحسين بن سليمان، وهو الذي دخل المغرب وكان له من البنين حمزة وهي في جبل عظيم ومن بلياس إلى مرسى الدجاج (أنظر : الحموي، **المصدر السابق**، الجزء 2، ص 302) .

(2) البكري، **المصدر السابق**، ص60.

(3) سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام دولة المرابطين**، الناشر منشاة المعارف، الإسكندرية، دط ،دت ،ج3، ص ص 295، 297.

(4) نفسه، ص ص 295، 297 .

(5) إبن خلكان ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،مكتبة النهضة المصرية، دط،1318،ج3 ،ص91 .

(6) الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية**، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992،ج1 ، ص ص 44،45.

ولم يستمر ذلك حتى ظهرت الفتنة بينه وبين مغراوة التي كان منابذا لها حتى أصفرت الهزيمة عن مصرعه، وهلك زيري هذه السنة أي سنة ستين وثلاثمائة لست وعشرين سنة من ولايته ولما وصل خبره إلى ابنه بلكين و هو بأشير نهض إلى زناتة وهزمها ثأرا لأبيه وقومه واتصل بالخليفة محمد الذي عقد له عمل أبيه بأشير وتيهرت وسائر أعمال المغرب حيث ضم إليه مسيلة والزاب وسائر عمل جعفر حتى اتسعت ولايته.[1]

(1) عبد الرحمان ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، دط ، 2000، ج6، ص205.

بلكين بن زيري بن مناد: (361هـ-373هـ/972م-984م)

لما رحل المعز الفاطمي إلى مصر استدعى بلكين بن زيري ليستخلفه على افريقية والمغرب وأنزله القيروان وسماه أبو الفتوح يوسف ولقبه سيف الدولة[1] واشترط عليه المعز البقاء تابعا للفاطميين محافظا على المذهب الشيعي[2]ويذكر ابن خلدون أن المعز أوصاه وصية قال له فيها:"لا ترفع السيف عن البربر،ولا ترفع الجباية عن أهل البادية ولا تولي أحدا من أهل بيتك وعهد إليه أن يفتتح أمره بغزو المغرب"[3]

وهكذا أصبح أبو الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي واليا أو أميرا شبه مستقل لكل البلاد الإفريقية بأقسامها الثلاثة : طرابلس وإفريقية وبلاد الزاب وما يفتحه من بلاد المغرب الأوسط[4] وهكذا نشأت صنهاجة حتى صارت من أعظم دول الإسلام وبلغت في الحضارة والرقي شأنا عظيما[5] وعند مغادرة المعز لدين الله إلى مصر أوصى بلكين[6] قائلا :"يا يوسف اعلم أن المهدية دار ملكك وصيانة ذريتك وملكك ملتصق بملكنا فمتى خرب ملك المهدية خرب ملكنا[7].

---

(1) أبو العباس القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دط، 1918، ج5، ص124.

(2) حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، دط ، 2003، ص ص 154،155.

(3) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص206.

(4) مؤنس، **المرجع السابق**، ص206.

(5) احمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط ، 1984، ص42.

(6) إن هدف المعز من تولية بلكين على المغرب هو القضاء على النفوذ الأموي، خاصة أن الزناتين قد استعانوا باموي قرطبة.

(7) ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، دار الميسرة الصحابة والطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1993،ص117.

وبذلك دخلت تجارب الحكم الإسلامي في المغرب في دور جديد دور الاستقلال، وبهذا نرى أن بلكين عمل جاهدا لتحقيق ما عجز على تحقيقه الحكام الذين كانوا من قبله حيث وحد الشمال الإفريقي، وضرب العملة باسمه[1]وظل بلكين يهتم بشؤون دولته إلى أن توفي في ذي الحجة 373 هـ[2].

(1) إن هذه المرحلة هي البوادر الأولى لبداية الإستقلال عن الفاطميين خاصة أن العملة تعتبر من عوامل الولاء لكل دولة، إلا أننا نجد أن بلكين قد ضرب العملة بإسمه وهذا يبين لنا عدم ولائه.

(2)عبد الرحمن الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1994، ج1، ص248.

المنصور بن بلكين بن زيري (373هـ-386هـ/984م-996م)

كان المنصور قبل توليه الإمارة واليا على الزاب ونائبا عن أبيه فيه وبعد وفاة أبيه أخذ البيعة من الأجناد وطاعة الخاص والعام وكان رجلا عفيفا عن الدماء يحب الرفق بالأمور[1] ووجد أبو الفتوح المنصور بن يوسف انه لابد من مواصلة الحرب ضد الزناتيين إلا أنها كانت فاشلة إذ انهزم فيها وكانت هذه آخر محاولة قام بها بنو زيري للتدخل في شؤون المغرب الأقصى، ونلاحظ أن دولة بنو زيري في عهد المنصور فقدت الكثير من قوتها واقتصر أمرها على بلاد افريقية والزاب حتى واد الشلف[2] إلا انه من ناحية أخرى نجد أن سلطته كانت شبه مطلقة خاصة عندما أجبر على مبايعة ممثلهم في إفريقية الذي ارتقى إلى أعلى مراتب الإسماعلية وهنا نجد أن المنصور عزله وعين شخصا آخر مكانه دون استشارة الخليفة، كما أن إعدام الداعي عبد الله بن محمد الكاتب[3] وإخضاع كتامة من الإشارات الدالة على استقلال افريقية في المغرب،ومن بين الثورات التي ظهرت في عهده ثورة عمه أبي البهار وثورة المغراويين والأمويين إلا انه أخمدها، ولم يطل حكمه حتى توفي في سنة 386هـ ليخلفه ابنه باديس[4].

(1) ابن أبي دينار، **المصدر السابق**، ص 75.

(2) مؤنس، **المرجع السابق**، ص ص 159،160.

(3) عبد الله بن محمد الكاتب: هو ابن أمير أغلبي فر إلى نفزاوة بعد ارتقاء الفاطميين إلى الحكم برع في كتابة الرسائل في الخطابة وبعد وفاة جعفر بن تومرت سنة 363هـ طلب زيادة الله من يوسف بن بلكين أبو الفتوح تعين شخص آخر على إدارة شؤون البلاد فقرر تعيين عبد الله بن محمد الكاتب التميمي عاملا على افريقية والقيروان وعرف بالمغتال (أنظر : إدريس، **المرجع السابق**، ص84).

(4) نفسه ، ص74.

باديس بن أبي الفتح المنصور:(386هـ-406هـ/996م-1016م)

لقب بنصير الدولة في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة،عقد لعمه حماد بن بلكين على أشيروالمغرب وجعله عاملا على تلك البلاد[1] فثارت عليه قبيلة زناتة التي زحفت عبر المغرب الأوسط إلى طرابلس إذ شن زيري بن عطية والمغراويين حملة تصدى لها الأمير يطوفت[2] والي تيهرت وحماد والي أشير إلا انه بعدما رحل باديس وحماد عن أشير ترك بها يطوفت وأبناء زيري بن مناد، ماكسن وزاوي وجلال ومغنين الذين بقوا مع يطوفت لمساعدته على تسيير شؤون البلاد إلا أنهم في الحقيقة شقوا عصا الطاعة في أشير مع أبو البهار، وهنا وجد باديس نفسه مجبرا على التصدي لخطرين فكلف عمه حماد بن بلكين بالتحول إلى الغرب لإرجاع الأمور إلى نصابها بينما قام هو بردع فلفل بن سعيد في الشرق ودارت بينهما معركة [3] انهزم فيها الصنهاجيون[4]وهكذا استطاع باديس إخماد هذه الثورات والانتصار حتى أدركه اجله في مدينة المحمدية آخر ليلة من ذي القعدة سنة ستة وأربعمائة[5] بعد حكم قصير غير مستقر مع الزناتيين من جهة ومع بني عمه بني حماد الذين لم يعلنوا انفصالهم عنه ، إلا انه بات من الواضح أنهم سائرين نحو الاستقلال التام.[6]

---

(1) رابح بونار ،**المغرب العربي تاريخه و ثقافته** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، ط2،1981،ص191.

(2) يطوفت :هو ابن أبي الفتوح يوسف ، بعد وفاة أبيه قام أخوه المنصور بتعيينه على افريقية (أنظر: إدريس ، **المرجع السابق**، ص 121.)

(3) معركة بواد منية على بعد 30 فرسخا جنوب تيهرت انهزم فيها الصنهاجيون و تركوا معسكرهم، بلغت خسائرهم آلاف القتلى (أنظر: إدريس، **المرجع السابق**، ص130.)

(4) نفسه ،ص 75،129،130 .

(5) ابن أبي دينار ،**المصدر السابق**،ص79.

(6) مؤنس ،**المرجع السابق**،ص161.

تأسيس القلعة و استقلال بني حماد :

بعد أن تولى باديس الحكم بدأت الدولة الصنهاجية تعاني من مشاكل عديدة ، ويبدو أن باديس قد قرر أن يخالف وصية المعز لدين الله بأن لا يولي أحدا من إخوته لأنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منه، وعندما كثرت عليه الثورات قرر باديس أن يستعين بعمه للقضاء على دولة زناتة المعادية له، ولقد تمكن عمه حماد من القضاء عليها[1] ظل باديس على وفاق مع عمه حماد إلى حين بدأ يشعر بأن من حقه أن تكون له دولة مستقلة بعيدة عن أعمامه الزيريين، وأول ما بدأ به هو بناء القلعة[2] بجبل كيانة بكتامة سنة 398هـ/1007م[3] والتي تعتبر من أعظم القلاع التي أنشاها المسلمون في تاريخهم، فهي مدينة كاملة ذات أحياء ومساجد يتوسطها حصن منيع[4] وفي سنة 403هـ عين المعز ولي للعهد والذي أرسل إلى حماد يطالبه بان يتنازل له عن ما بيده من أعمال إلا أن حماد أبى ودخل في حرب معه[5]

(1) عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص37. انظر الملحق رقم 02، ص96.

(2) مؤنس، **المرجع السابق**، ص173. انظر الملحق رقم 04، ص 98.

(3) محمد الطمار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط ، 2010، ص ص 74،75.

(4) مؤنس، **المرجع السابق**، ص173.

(5) إدريس، **المرجع السابق**، ص ص 146،147،149. انظر الملحق رقم 01، ص 95.

وكان ذلك في 11 ذو الحجة405هـ ، حيث قاد باديس حملة في المغرب الأوسط وقد كتب باديس إلى هاشم بن جعفر مرفوقا بإبراهيم بن يوسف أخ حماد، فلما قارب حماد فارق إبراهيم هاشم، وانضم إلى أخيه حماد، واستطاع حماد وأخوه هزم ابن جعفر[1].

وبعد ذلك وصل حماد إلى باجة[2] فطلب إلى أهلها الأمان[3] إلا انه دخلها يقتل وينهب ويحرق ويأخذ الأموال وهذا ما جعل عدد كبير من أنصار حماد ينضمون إلى باديس، وقد استطاع باديس أن يستولى على أشير وفر منها إبراهيم ثم اخذ في مطاردة حماد وهنا استسلمت إليه قبيلة زناتية كان أميرها عازما على أخذ ثأر والده الذي قتله حماد وانضم إليه هذا ما جعل باديس يتقدم بفرسانه إذ اجتاز النهر ولما تقابل الفريقان اندلعت المعركة[4] وانهزم حماد بعدما تخلى عنه جميع رجاله وبقي محاصرا في القلعة[5] حتى أصبح قاب قوسين أو أدنى من افتتاحها، وضم جميع المغرب الأوسط إلى إمارته وبينما كان حماد محاصرا توفي باديس وكان ذلك خلاصا لحماد وفرصة له للاحتفاظ بولايته فحاصر باغاية وكانت المنطقة تابعة للمعز فبلغه خبر ذلك التعدي فزحف إليه سنة 408 هـ، فاضطر حماد إلى رفع الحصار عن باغاية ، وانهزم وفر إلى القلعة بعد أن اخفق حماد وتفرق عنه رجاله

(1) هاشم بن جعفر : هو اكبر قواد باديس بقلعة شقنبادية بمدينة الكاف قريبا من باجة (أنظر: عويس، **دولة بني حماد**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط2 ،1991 ، ص65).

(2) باجة: بلد افريقية يعرف بباجة القمح سميت بذلك لكثرة حنطتها ، بينها وبين تنس يومان مدينة كثيرة الأنهار(أنظر: الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص314).

(3) محمود شيت الخطاب، **قادة فتح المغرب العربي**، دار الفكر، ط7، 1984، ص230.

(4) نفسه .

(5) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص210.

وجد أن الصلح مع خصمه هو الأفضل لإسترجاع كيانه فبعث إلى المعز طالبا العفو فقبل المعز، وسرعان ما تم الإعتراف بالدولة الحمادية ككيان سياسي مستقل عن الزيريين.[1]

(1) الطمار، **المرجع السابق**، ص ص ص79،86،87.

الحماديون في القلعة:

بينما كان المعز بن باديس يسعى لتحقيق الأمان،كان حماد يعمل هو الآخر لتوطيد أركان دولته الفتية وإعلاء شانها،إذ اتخذ أشير عاصمة،ولكن تبادر إلى فكره أن يؤسس عاصمة جديدة ورغم أن أشير لعبت دورا تاريخيا كبيرا إلا أن هذا الدور تراجع فيما بعد حيث اختط حماد قلعته سنة387هـ [1] .

لقد بنيت القلعة على منحدر وعر فوق سفوح جبال تكربوست على الحدود الشمالية وعلى مسافة قريبة من المسيلة وتميزت القلعة بمزايا إستراتيجية كبيرة أكثر من عاصمة الزيريين لأن حماد سارع إلى تحصينها إضافة إلى أنها إزدهرت وأصبحت زاخرة بالفنادق والمساجد ورحل إليها من الثغور والقاصية والبلاد البعيدة أرباب الصناعة والتجارة وأصبحت قبلة لطلب العلم[2].

ويصفها الإدريسي: "... مدينة القلعة من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها قصورا ومساكنا... وهي في سند جبل سامي العلو صعب الإرتفاع ويسمى تكربوست وأعلى هذا الجبل متصل ببسط من الأرض" ويقول أيضا:" أن القلعة دار ملك بني حماد وفيها كانت ذخائرهم مدخرة وجميع أموالهم مختزنة ودار أسلحتهم والحنطة تخزن بها فتبقى العام والعامين لا يدخلها الفساد"[3].

(1) الطمار، **المرجع السابق**، ص92.

(2) الطمار، **المرجع السابق**، ص192.

(3) الإدريسي، **المصدر السابق**، ص261.

كما وصفها صاحب الاستبصار بأنها "مدينة عظيمة قديمة أزلية على نظر عظيم كثير الزرع وجميع الخيرات وهي في جبل عظيم حصنة منيعة، وكانت دار مملكة بني حماد من صنهاجة وهم كانوا ملوك افريقية"[1] أما البكري فسماها بقلعة أبي الطويل[2]، وبهذا لم يأتي رأس السنة الرابعة حتى كانت الشوارع مكتظة وظل حماد يفتح الحصون والقرى ويضمها إلى ولايته وإشتهر حماد بتقريب العلماء والأدباء حتى أصبحت القلعة تباهي القيروان والمهدية وكان مقر حماد أحيانا بأشير وأحيانا أخرى بالقلعة ويغلب عليه المكوث بالقلعة لأنها نتيجة جهوده[3].

(1) مجهول،**المصدر السابق**، ص138.

(2) البكري، **المصدر السابق**، ص59.

(3) الطمار، **المرجع السابق**، ص ص 92،93.

أمراء بنو حماد:

حماد بن بلكين :(405هـ ـ 419هـ/1015م ـ 1029م):

هو حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي 405هـ- 419هـ[1] رابع أبناء بلكين وأول أمراء بني حماد، نشأ في بيت الخلافة الفاطمية في المغرب كانت ولادته قبل تولي أبيه بلكين حكم المغرب من قبل الفاطميين سنة 361هـ، وبعد سنوات ربما في أعوام 353هـ او354هـ، تلقى فنون القتال في قصر الخلافة الفاطمية[2] وبنى القلعة في سنة 398هـ، ونقل إليها الناس من سائر البلاد وقام بتمصيرها عام 400هـ وعمد بعدها إلى تحصين القلعة بتشييد الأسوار وبناء المساجد كما استطاع القضاء على زناتة[3] وكان حماد حاكما على الدولة الزيرية[4] وبعد الحرب التي دارت بينهما ثبت سلطان بنو حماد[5] هذا بعد الاتفاق مع الزيريين وتوطيد الصلح معهم خاصة بعد تزويج[6] إبنه عبد الله بأخت المعز أم العلو في 415هـ[7] وهكذا ازدادت المودة بينهما إلى أن توفي في رجب عام 419هـ ليخلفه إبنه القائد[8].

---

(1) إسماعيل العربي، **بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، سلسلة الدراسات الكبرى الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط ، 1980، ص138، أنظر الملحق رقم 05، ص99.

(2) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، دط ، دت، ص268.

(3) لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، تحقيق احمد مختار العبادي وإبراهيم الكتابي، نشر وتوزيع دار الكتاب، الدار البيضاء، دط ، 1964، ج3، ص86.

(4) Rachid bourouiba , **les hamadistes**, entreprise nationale du livre, Alger, 1984,p34.

(5) عويس، **المرجع السابق**، ص112.

(6) الزواج السياسي زواج مصلحة بالدرجة الأولى فهو يكمل اتفاق الصلح المبرم بين الطرفين.

(7) رشيد بورويبة وآخرون، **الجزائر في التاريخ من العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط ،1984، ص204.

(8) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص209.

القائد بن حماد بن بلكين : (419هـ ـ 446هـ/1028م ـ 1054م):

خلف أباه في الحكم من 419هـ إلى 446هـ[1]، كان ملكا شجاعا وحازما، إعترف بسياسة الفاطميين، إلا أن هذه الطاعة للفاطميين لم تكن خالصة بل فرضتها الظروف للحفاظ على دولته مستغلا بذلك فرصة تمرد المعز بن باديس على الفاطميين من جهة و تجنبا لوقوع أي خطر على يد بني هلال، هذا ما جعل الحماديون فيما بعد يستفيدون من هذه العلاقة، ما أتاح لمدينتي القلعة وبجاية إحتلال مكانة القيروان التجارية والفكرية في المغرب خاصة بعد أن أصبح التعامل في الدولة الحمادية بالسكة المستنصرية[2]، وبعد أن تولى القائد الحكم عين أخوه يوسف على المغرب (الجزء الغربي من الدولة) وأخاه ورغيلان على حمزة، فزحف إليه الزعيم المغراوي الزناتي حمامة بن زيري مالك فاس[3] فإشتبك مع القائد الذي هزمه فاضطر حمامة إلى مصالحته والعودة إلى فاس خائبا[4] وقد ساعدت عدة عوامل في استقامة فترة حكم القائد نفسه إذ لعب دورا كبيرا في توطيد أسس العلاقات بين أبيه وعمه المعز بن باديس حيث كان هو سفير الصلح، بالإضافة إلى أن العلاقة بين المعز والفاطميين في القاهرة كانت متميزة بالإضطراب، وهذا كان لصالح القائد[5].

(1) العربي، **المرجع السابق**، ص138.

(2) حسن الخضيري احمد، **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362هـ، 567هـ/ 973م- 1171م)** ، مكتبة مدبولي، مصر، ط1، دت، ص ص 78،79.

(3) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص172.

(4) بونار، **المرجع السابق**، ص209.

(5) عويس، **المرجع السابق**، ص114.

ومن أسباب إستقامة الأمر للقائد هو إنشغال المعز بن باديس عنه، وهذا بسبب مداهمته من طرف العرب الهلاليين[1]، وهكذا عاش القائد باقي حياته راضيا بدولته مطمئنا على مصير مملكته إلى أن توفي في رجب 446هـ الموافق ل1054م، ليخلفه بعده ولده محسن بن القائد[2].

(1) ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ص ص 86،87.

(2) عويس، **المرجع السابق**، ص117.

محسن بن القائد: (446هـ ـ 447هـ/ 1054م ـ 1055م):

خلف والده القائد في الحكم[1] إمتاز بالإستبداد وغلب عليه العنف والطغيان[2] والقسوة الشديدة[3] حيث خرج على عمه يوسف وقتل العديد من بني عمومته، بعد أن عزلهم من أعمالهم، حيث بعث محسن في طلب بلكين إبن عمه محمد بن حماد وأصحابه من العرب وأمر بقتل بلكين، إلا أن بلكين سمع بذلك فإستعد لقتاله حيث سار إليه ففر محسن إلى القلعة إلا أن بلكين أدركه فقتله بعد تسعة أشهر من ولايته[4] وهذا كله راجع إلى محسن الذي لم يكترث لنصيحة أبيه الذي أوصاه بالإحسان إلى أبناء عمومته إذ انه خالف ما أمره به[5].

إن هذا الأمير الحمادي نتيجة لأعماله اغتاله ابن عمه بلكين محمد بن حماد[6] سنة سبع و أربعين و أربعمائة[7]

(1) العربي، **المرجع السابق**، ص138.

(2) عويس، **المرجع السابق**، ص118

(3) نجد ان المحسن بن القائد وصف بالمستبد والقاسي في العديد من المصادر إلا أننا نعلم أن اغلب الأمراء والحكام في ذلك العصر كانوا يمتازون بهذه الأوصاف لان طبيعة الظروف حتمت عليهم ذلك.

(4) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص172.

(5) ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**، مراجعة و تصحيح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط1 ،1407 -1987 ج5، ص317.

(6) ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ص87.

(7) إن فترة حكم المحسن بن القائد كانت فترة قصيرة وذلك بسبب أعماله الشنيعة التي إرتكبها في حق أبناء عمومته بالإضافة إلى سوء سياسته وعدم آخذه بنصيحة آبيه.

بلكين بن محمد بن حماد :(447هـ ـ454هـ/1055م ـ1062م)

كان بلكين حازما جريئا على العظائم سفاكا للدماء، إبتدأ بسفك دم وزير المحسن، كان كثير الإغارة على المغرب[1]، وكان بلكين إحد جبابرة الإسلام، ووصفه إبن الخطيب بأنه "رجل كان لا يملأ يده إلا من لبدة أسد ولا يسرح لحظة إلا في نيهاب بلد مضطهد ولا يراج إلا والبحر والموت يلتطم، ولا يكلم إلا حين يبتسم، قد تجاوز في شدود أمنيته وقهره لرعيته والإخافة لأقرانه والاستبداد على زمانه غاية من سلف من جبابرة الأرض وسمع به من فراعنة الإجرام و نقص شهرة أثاره"[2]، لم يسلم أحد من جفاء بلكين فقد وصل به الأمر إلى قتل الكثير ممن حامت حولهم الشكوك، ومن بين هؤلاء زوجته ابنة عمه وأخت الناصر بن علناس الذي حقد عليه وأراد الإنتقام منه[3] وإمتد طموح بلكين إلى المغرب الأقصى فهاجم فاس سنة 454هـ/1062م،[4] وقاتل المرابطين أصحاب يوسف بن تاشفين حتى فر المرابطون إلى الصحراء ثم رجع إلى عاصمته[5]، وبعد فترة تأمر عليه الناصر مع طائفة من الصنهاجيين إذ انتهزوا فرصة إن بلكين يسير ليلا وحده حسب عادته حتى غدر به الناصر نفسه وقتله ليأخذ مكانه[6].

---

(1) محمد مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1976، ج1، ص613.

(2) ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ص ص 89،90.

(3) الجيلالي، **المرجع السابق**، ص208.

(4) مع العلم أن سنة 454 هـ/1062م كانت سنة قيام الدولة المرابطية.

(5) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص173.

(6) أبو الحسن علي بن بسام الشنترني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، دط، 1939، المجلد الأول، ص76.

الناصر بن علناس (454هـ ـ481هـ /1062م ـ1088م)

يعد الناصر خامس ملوك بني حماد و أعظمهم ملكا كان معتادا على سفك الدماء[1] عرف عهده تطورات على المسرح السياسي بدايتها كانت بسوء العلاقات بينه وبين إبن عمه في المهدية سنة 457هـ[2] إذ أن تميم ابن المعز إستبد بكل من بالقلعة خاصة وأن تميم كان صابر يداري و يتجلد، مع أن الناصر بن علناس كان يسبه و يذمه في مجلسه إذ عزم على المسير إليه ليحاصره بالمهدية ولما تأكد من هذا الأمر أرسل إلى أمراء بني رياح ليتحالف معهم ضد عساكر الناصر[3] فانهزم الناصر وقتل من أصحابه خلق كثيرو نهبت أمواله ومضاربه وقتل أخوه القاسم بن علناس وفي 461هـ إصطلح تميم بن المعز والناصر وزوجه إبنته بلارة[4] ولقد إحترم الناصر الإتفاق بينه وبين تميم حتى وفاته، وإحترمه أيضا بعده المنصور وباديس، وبعد أن قضى البدو على جيش المعز دخلوا افريقية و القيروان فإكتسحوا البلاد فعمت الفوضى وتدهورت الحالة السياسية والاقتصادية فضعفت الزراعة وتعطلت الأسواق كما أن البوادي خلت من سكانها فارين من البدو وملتجئين إلى المدن[5].

(1) ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ص96.

(2) زغلول، **المرجع السابق**، ص451.

(3) ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج5، ص ص 272،273.

(4) ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة، ج.س كولان و إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1983، ج1، ص ص 299،300.

(5) الطمار، **المرجع السابق**، ص ص 105،106.

وكان ابن عمه صاحب القلعة المنصور بن بلكين ابن حماد إشد شوكة من صاحب القيروان وأكثره جيشا خرج لنصرة ابن عمه وجهز جيشا كبيرا فلقيه العرب في سهل سبيبة الواقع بين القيروان وتبسة فكان بينهم يوم عظيم[1].

إلا أن عبد الحليم عويس نقلا عن ابن الأثير وابن عذارى وابن الكثير وصاحب الاستبصار يذكر لنا: أن الأحداث تشير أن الناصر لم يعمل في أول عهده علاقة متينة تربطه مع أبناء عمه لاسيما أن ظروفهم كانت تستدعي منه هذا العمل بل أنه عمل على توسيع مملكته في سقوط مملكة القيروان حيث كان بإمكانه التعاون معهم لمواجهة القبائل العربية وهذا ما جعل الناصر يدفع ثمن خطئه في موقعة السبيبة التي جره العرب إليها ضد تميم، ومن بين هذه الآراء نجد ابن الأثير والنويري يرون أن الخطأ يرجع كله إلى الناصر سواء على مستوى هجاء تميم أو على مستوى عزمه على المسير إلى تميم وتحالفه مع بعض صنهاجة وزناتة وبني هلال ليعينوه على حصار المهدية، أما رأي ابن خلدون فيرى أن الناصر هو البادئ بالعداء إلا انه يصور الناصر على انه وقع ضحية خداع القبائل العربية وهذا يتوافق مع ابن عذارى وابن الكثير، إلا أن ثمة رأي ثالث يتناقض تماما معهم وهو ما يذهب إليه صاحب الاستبصار الذي يرى أن الناصر وليس المنصور قد أراد مساعدة أبناء عمومته في مقابلته للعرب إلا أن هذا غير ممكن لأنه لم يعرف من بني حماد أنهم تحركوا بدافع النخوة القبلية لحماية أبناء عمومته بل إنهم استفادوا من هذه المصائب ولم يحركوا

(1) مجهول، **المصدر السابق**، ص68.

ساكنا[1]، إلا أن السلام الذي كان بين بنو زيري وبنو حماد كان له دورا كبيرا وأيضا وجد الناصر أن من مصلحته عقد السلم أيضا مع المرابطين ولم تكن من إستراتيجية احدهما استفزاز الآخر[2].

و بهذا نرى أن الدولة الحمادية بلغت أوج عظمتها على عهد الناصر بين تخوفهم من ثورات وهجمات بنو هلال وقتاله لهم الذين سرعان ما وضعوا حدا لإزدهار القلعة التي ظلت مدة من الزمن نقطة الارتكاز الوحيدة بالنسبة للدولة الصنهاجية، وبعد بناء بجاية بقيت القلعة باستمرار في مظهر العاصمة ولكن دورها أصبح ثانويا[3]وهكذا أمضى الناصر حياته ينعم بإنتظام مملكته ويشاهد إحتلال مملكة بني عمومته بإفريقية إلى أن توفي يوم الجمعة 07 جمادى الأول سنة481هـ /1089م[4].

(1) عويس ، **المرجع السابق** ، ص 126 .

(2)نفسه، ص ص،128 ،129.

(3)إدريس، **المرجع السابق**، ج2، ص 100.

(4)بونار، **المرجع السابق**، ص212.

انتقال الحماديون الى بجاية:

بعد أن ذاقت القلعة على أن تكون عاصمة دولة كبيرة بعض الشيء انتقل الأمير الناصر بن علناس بن حماد[1] إلى مدينة بجاية[2]، ويرجع تفكير الناصر في بناء بجاية إلى عدة أسباب اختلف المؤرخون حولها لكن الطابع العام يرجع إلى ظروف طارئة وليست أسباب خاضعة لتخطيط مسبق[3] ويرى الرأي الأول أن سبب البناء كان نتيجة عن موقعة السبيبة التي هزم فيها وخيانة القبائل العربية له كان سبب في تفكيره في بناء بجاية ويذهب إلى هذا الرأي ابن الأثير[4] أما الرأي الثالث هو أن الناصر بن علناس الذي تولى الحكم بطريقة غير لائقة بعد قتله للأمير بلكين بن حماد أصبح كارها لمجاورة الذين يميلون إلى بلكين في القلعة وهناك أراء عديدة ترى أن بناء بجاية يرجع إلى خوفه من الهلاليين أما البعض الأخر فيرى أن رسول تميم الذي غدر بصاحبه إقترح على الناصر بنائها[5] .

(1) مؤنس، **المرجع السابق**، ص173.

(2) بجاية: بالكسر وتخفيف الجيم، وألف وياء وهاء: مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب كانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة بني حماد (أنظر: الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص339)، أنظر الملحق رقم 03، ص97.

(3) عويس، **المرجع السابق**، ص99.

(4) ابن الأثير، **المصدر السابق**، ص46.

(5) يحيى بوعزيز ، **تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة** ،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية،ط2 ،1999 ،ج1، ص158.

تعد بجاية العاصمة الثانية للدولة الحمادية أسسها الناصر بن علناس سنة460هـ على أنقاض مدينة رومانية وفينيقية، كانت من أهم مدن نوميديا في القديم على أنقاض"صلداي" إنتقل اليها وإتخذها عاصمة لدولته وقصدها الناس من مختلف النواحي، فلم يلبث أن إستأجر عمرانها وكثرت سكانها وقال عنها ابن خلدون: "بلغت جنوده وركلان[1] _ ورقلة _ وولى عليها وأخضع بسكرة ونواحيها وأسس بجاية سنة460هـ ، وبنى فيها قصر اللؤلؤة وكان من أعجب قصور الدنيا ونقل الناس إلى بجاية وأسقط عنهم الخراج"[2] وقال عنها ياقوت الحموي: "ولما تم بناؤها أطلق عليها الناصر إسمه فأصبح إسمها الناصرية لكن الإسم الذي غلب عليها هو الإسم القديم بجاية المسند إلى قبيلة سكنتها[3].

ويقول صاحب الاستبصار في شأن بجاية " أن المنصور بناها وسماها المنصورية وإنتقل ملكهم من القلعة إلى بجاية واتخذوها دار ملكهم، وهي مدينة عظيمة ما بين جبال شامخة والبحر محيط بها"، لكن صاحب الاستبصار كان يقصد الناصر بن علناس وليس المنصور وأن بجاية سميت بالناصرية حسب أغلبية المصادر التي كتبت في هذا الموضوع التي تذكر أن صاحب الاستبصار في كلامه يقصد الناصر والناصرية وهي تسمية بجاية في عهد الملك الحمادي الناصر بن علناس وسميت باسمه[4].

(1) وركلان: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم وأخره نون: مدينة في طرف الصحراء بين إفريقية وبلاد الجريد ضاربة كثيرة النخل والخيرات يسكنها قوم من البربر ومجانة (أنظر: الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص381)

(2) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص184.

(3) الحموي، **المصدر السابق**، ص62.

(4) مجهول، **المصدر السابق**، ص59.

وكانت بجاية دار ملك بني حماد الصنهاجيون الذين تنسب قلعة بني حماد إليهم وكانوا يملكون من قسنطينة المغرب إلى موضع يسمى بسويسرات وقد تقدم هذا الموضع بينه وبين بجاية قريب من تسع مراحل[1] وكان الناصر شديد الغيرة على نسائه وله في ذلك أخبار مشهورة وهو الذي بني قصر اللؤلؤة ، واتسعت مملكته إلى أن بايعه أهل القيروان سنة 460هـ ، ومال إليه الناس وقصده الشعراء[2] وهكذا مثلت مرحلة بجاية في تاريخ الدولة مرحلة التحضر والإنفتاح والهدوء والإتساع، أنشأت بها دار صناعة السفن والمراكب حتى صارت عين بلاد بني حماد[3] وهذا التحضر الذي سيستمر فيما بعد في عهد المنصور بن الناصر[4] الذي سينقل إليها العديد ممن كان في القلعة خاصة الهاربين من إفريقية بعد خراب القيروان[5].

(1) عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ترجمة محمد الفاسي، شركة النشر المغربية المطبعة الثقافية، سلا، المغرب، دط ، 1938، ص217.

(2) ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ص96.

(3) عويس، **المرجع السابق**، ص ص99-104.

(4) ايريتريا اكدرية، **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1، 1918، ج1، ص151.

(5) عويس، **المرجع السابق**، ص104.

المنصور بن الناصر بن علناس :(481هـ ـ498هـ /1088م ـ1105م)

تولى الحكم بعد وفاة أبيه، كان حازما عزيز النفس[1] حميد الخصال ضابطا لأموره، يكتب الشعر[2] وكان مولعا بالبناء وتشييد المصانع وإتخاذ القصور وإجراء المياه في القصور والبساتين، فبنى في قلعة اللؤلؤة وقصر الميمون،كما انه يعتبر أول من قام بإصدار السكة وكان هو الذي بنى ومدن مملكة بني حماد التي كانت شبه بدوية[3] وفي أيام المنصور أصبحت بجاية من أعظم مدن المغرب وأوسعها عمرانا، وأكثرها رخاء وازدهارا في مختلف الميادين[4] إلا أنها انعكست فيما بعد خاصة بعدما ثار عليه عمه والي قسنطينة فحاربه، وغيرها من الثورات[5]التي زادت الأمر سوءا حتى اضطر المنصور أن يتقاسم مع العربان نصف غلة الأرض[6] لما حارب المرابطين الذين إحتلوا تلمسان إلى أن أخرجهم منها وعقد الصلح معهم[7] لكن ما لبث المرابطين أن خرجوا عن هذا السلام ، وأجبروه على الانسحاب خاصة بعد أن إنهزم المنصور في تلك الفترة على يد قبيلة زناتة وبنى ماخوخ الذين جعلوه يضطر إلى الإنتقال إلى بجاية[8].

(1) بونار، **المرجع السابق**، ص212.
(2) ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ص97.
(3) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص ص206،207.
(4) ابن الاثير، **المصدر السابق**، ص621.
(5) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص ص207،208.
(6) العربي، **المرجع السابق**، ص ص 207،208.
(7) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص208.
(8) بوربية، **المرجع السابق** ، ص77.

أما فيما بعد فشهدت نهاية العداوة بين الحماديين والمرابطين بعد أن عقدوا معاهدة السلام، هذا ما أتاح للمنصور أن يتفرغ لقبيلة زناتة[1] التي خاض ضدها معارك إلى أن توفي سنة 498هـ/1105م.[2]

(1) زهير احدادن، **شخصية ومواقف تاريخية**، دار التراث للنشر والتوزيع، الجزائر، دط ، 2002، ص54.

(2) العربي ، **المرجع السابق**، ص204.

باديس بن المنصور :(498هـ 1105 م)

كان باديس شديد البأس، عظيم السطوة، سريع البطش، متهورا، ابتدأ عهده بالإساءة إلى كل من حوله فقد قتل عبد الكريم بن سليمان الذي كان وزيرا لأبيه المنصور[1] وإمتدت إساءته إلى أخيه العزيز الذي كان واليا على مدينة الجزائر في عهد أبيهما المنصور فعزله ونفاه[2] إلى جيجل[3] ويقال عنه انه ألقى رجلا صالحا إلى الأسود[4] وكان يتوعد أمه بالقتل، ولم تطل مدته حتى توفي في 13 ذي القعدة سنة 498هـ الموافق ل 1105م، ويقال أن أمه هي التي سممته[5] لأنه كان يتوعدها ويهددها[6].

(1) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص208.

(2) عويس، **المرجع السابق**، ص147.

(3) جيجل: مدينة قديمة على البحر كان لها سور قديم يضرب البحر فيه وهي على نظر كبير، كثيرة العنب والتفاح والفواكه ومنها تحمل الفواكه والعنب إلى مدينة بجاية (أنظر: مجهول، **المصدر السابق**، ص128).

(4) ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ص98.

(5) بونار، المرجع السابق، ص213.

(6) مهما كانت أسباب موت باديس فمن حسن الحظ لم يستمر سوى أشهر وهذا راجع إلى سوء سيرته وأعماله التي وصلت بأمه إلى تسميمه حسب ما يقال.

العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس:(498هـ ـ515هـ/1105م ـ1121م)

تسلم العزيز الإمارة وهو في السابعة عشر من عمره[1] يكاد العزيز أن يكون بمثابة امتداد لأبيه وجده الناصر في تحديد علاقة الدولة بجيرانها، ولقد كان حازما ماهرا عارفا بتسيير الدولة حسن الخلق وكان يلقب بالميمون[2] حيث يقول ابن خلدون: "صالح زناتة أصهر إلى ماخوخ فانكحه ابنته وطال ملكه في هدوء وأمن وكان العلماء يتناظرون في مجلسه، وغزت أساطيله جربة[3]، فنزلوا على حكمه وأخذوا بطاعته "[4] كما انه تقرب من أبناء عمومته في المهدية واستطاع إخضاع أحمد بن عبد العزيز الخرساني لنفوذه، وبلغت دولة بني حماد على حسه منزلة سامية في رقيها العلمي والحضاري وهاجم الأعراب القلعة على عهده فحاربهم وأخضعهم، لكن القلعة أخذت في التدهور[5].

(1) ان العزيز عندما تولى الإمارة كان عمره 17 سنة وبرغم صغر سنه الا انه كان عارفا بتسير شؤون الدولة كما أننا لا ننسى انه قبل ذلك كان والي على الجزائر.

(2) عويس، **المرجع السابق**، ص148.

(3) جربة: بالفتح ثم السكون، والباء موحدة خفيفة، قرية بالمغرب لها ذكر كثير في كتاب الفتوح وهي جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس يسكنها البربر (أنظر: الحموي، **المصدر السابق، ج2**، ص118).

(4) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص209.

(5) عويس، **المرجع السابق**، ص152.

بعد نزول محمد بن تومرت إلى بجاية[1] ودعوته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي استطاع جلب العديد من الفقهاء، وهذا ما أثار تخوف العزيز من ميل الناس إليه فأمر بإخراجه من بجاية وإستمر العزيز في حكمه حتى توفي سنة 515هـ الموافق ل 1121م[2]

(1) تذكر العديد من المصادر أن ابن تومرت زار مكة في سفره وقضى فريضة الحج ومنها سافر إلى المغرب، إلا أننا نجد في بعض المصادر أن ابن تومرت لم يؤدي فريضة الحج لإن المؤرخين لم يدعوه بإسم الحاج ويبدو أن هذا الرأي بعيد عن الحقيقة وعدم دعوته بإسم الحاج ليس دليل على عدم حجه.

(2) بونار، **المرجع السابق**، ص213.

يحي بن عبد العزيز بن المنصور :(515هـ ـ547هـ/1121م ـ1152م)

كانت الدولة في عهد يحي قوية الجيش والأسطول فهاجم تونس[1] واحتلها وولى عليها عمه كرامة بن المنصور[2] وما لبثت الدولة قوية حتى هاجمها عبد المؤمن بن علي واحتل عاصمتها بجاية سنة 547هـ /115م، كما ملك مدن أخرى منها بونة[3] وجزائر بني مزغنة[4] وقسنطينة[5]، ولقد قال عنه إبن الخطيب أنه كان :"فاضلا، حليما، فصيح اللسان والقلم، مليح العبارة، بديع الإشارة، وكان مولعا بالصيد كما كان يحب اللهو والمضحكات في مجالسه"[6] وعاش عند عبد المؤمن في مراكش بعد سقوط دولته[7]

إلى أن توفي في مراكش سنة 558هـ / 1167م، أما ابن خلدون فقد قال انه كان مستضعفا مغلبا للنساء مولعا بالصيد على حين انقراض الدولة، كما انه استحدث السكة وكانت سكته ثلاثة اسطر وفي الوجه الآخر بسم الله الرحمن الرحيم[8].

---

(1) تونس: مدينة عظيمة بينها وبين القيروان مسيرة 3 أيام وهي مدينة قديمة البناء لها سور عظيم ويدور بها حفير يقال أن دورها 24 ألف ذراع بنيت في سفح الجبل وبها مباني عجيبة (أنظر: مجهول، **المصدر السابق**، ص120).

(2) بونار، **المرجع السابق**، ص213.

(3) بونة: بالضم ثم السكون، مدينة بافريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغنة، وهي مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرخص والفواكه والبساتين القرينة وبها معدن الحديد وتنسب إلى أبو عبد الملك مروان بن محمد الاسدي البوني، فقيه مالكي انتقل إلى افريقية فأقام ببونة فنسب إليها (أنظر: الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص512).

(4) بني مزغنة: مدينة أزلية على ضفة البحر، والبحر يضرب في سورها وهي قديمة البناء أزلية فيها أثار عجيبة تدل على أنها كانت دار مملكة لسابق الأمم وكانت مدينة بني مزغنة كنيسة عظيمة فيها عجائب من البنيان، بقي اليوم منها جدار هو قبلة الشريعة للعيدين وهو كثير النقوش. (مجهول، **المصدر السابق**، ص132).

(5) ابن أبي دينار، **المصدر السابق**، ص138.

(6) ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ص99.

(7) المراكشي، **المصدر السابق**، ص145.

(8) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص210.

الفصل الثاني: علاقات الحماديين السياسية بالخارج

المبحث الأول: مع القبائل البربرية.

المبحث الثاني: مع دويلات المغرب.

المبحث الثالث: مع دول البحر الابيض المتوسط.

مع زناتة: ترجع العلاقات الزناتية مع الحماديين إلى عهد بلكين محمد، إلا أننا يجب أن نعلم انه منذ قيام الدولة الفاطمية في إفريقية وإصطناعها الكتامين أنصارا، كان من الطبيعي أن تيصبح زناتة في البلاد خصوما لدولة،[1] وهذا ما أدى إلى تفاقم الفتن والخصام، وهو ما أدى إلى نهوض زيري بن مناد الصنهاجي للقضاء على ثورة صاحب الحمار[2] وبهذا ظل الصراع قائم بعدها في عهد بلكين والمنصور الذي استعان بأخيه حماد وعينه على أشير، الذي سيبرز في الحرب مع زناتة[3] خاصة بعد أن إستقل بأشير وبدأ في بناء القلعة في عهد باديس، إذ تصدى لغزواتهم وقضى عليها، وبذلك بدأ في التفكير بتأسيس دولة مستقلة عن أبناء أخيه، وستكون زناتة العدو الذي ستستمر معه الحروب بعد ذلك[4] وبداية هذه العلاقة تكون مع حماد حيث بإنفصال حماد عن باديس أدركت زناتة خطورته فلم تفتأ تثير الفتن كلما وجدت قدرة على مفاجئة بني حماد ولم تظفر بهم لأن الوضعية التي كانت فيها دولتهم جعلتهم أيقاظا دائمة مع الحرب فنمت فيهم روح حربية عنيفة أنهكت بني حماد لفترة طويلة لم تستطع فيها أن تقف على قدميها[5].

([1]) إلا أننا نعلم أن هناك عداء تاريخي قديم بين البربر البتر والبرانس حتى قبل دخول الإسلام.

([2]) زغلول، **المرجع السابق**، ص340.

([3]) زناتة: جيل قديم العهد معروف العين والأثر آخذون من شعائر العرب في سكن الخيام وركوب الخيل وشعارهم بين البربر اللغة التي يتراطفون بها ومواطنهم في سائر مواطن افريقية والمغرب(أنظر: ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج7، ص4).

([4]) عويس، **المرجع السابق**، ص110.

([5]) محمد الطمار، **تاريخ الأدب الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط ، دت، ص106.

إلا أن قدرة حماد على تأمين حدود الدولة الصنهاجية من ناحية الغرب أثر في تثبيت سلطانه في المغرب الأوسط [1]، واستمرت العلاقات مع زناتة متوترة في عهد القائد بن حماد إذ دخل في طور المشاكل الخارجية منذ سنة 430هـ ففي هذه السنة تحرك إلى حرب حمامة بن زيري المغراوي[2] بعد أن إستمال بعض زناتة إليه[3] ولما أحس بذلك حمامة بن زيري صالح القائد ودخل في طاعته ورجع إلى فاس خائبا، ورغم دخول حمامة في طاعة القائد إلا أنه هاجم غرب المغرب الأوسط وقد إشتبك معا في حروب عنيفة لم تسفر عن هزيمة احدهما وقتل من زناتة وافر من الناس[4] ومن خلال النتيجة التي أحرزها القائد أحس بقوة دولته، كما أنه أحس بضعف دولة المعز بن باديس[5]، أما بلكين بن حماد فقد واصل عدم إهتمامه بزناتة إلا بعد ثلاث سنوات[6]من توليه الأمر، ففي سنة 450هـ/ 1058م خرج بلكين إلى إقليم الزاب[7]

([1]) عويس، **المرجع السابق**، ص61.

([2]) حمامة بن زيري المغراوي أمير مدينة فاس مملكة مغراوة (لسان الدين الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام** ،تحقيق و تعليق أحمد مختار العبادي و محمد ابراهيم الكتاني ، نشر وتوزيع دار الكتاب ، دار البيضاء، دط،1964 ،ص86).

([3]) نفسه.

([4]) عويس، **المرجع السابق**، ص115.

([5]) الجيلالي، **المرجع السابق**، ص115.

([6]) يذكر أن بلكين اتجه إلى زناتة بعد ثلاث سنوات من توليه إلا أنه ومن الممكن أن بلكين كان يناوشهم بحملات قبل ذلك التاريخ (عويس، **المرجع السابق**، ص121).

([7]) نفسه، ص121.

للقضاء على جعفر بن أبي رمان إذ قتله وهزم زناتة حيث قتل عدد كبير منها بالإضافة إلى الحملة العسكرية التي خرج بها بلكين ومعه الأثبج[1] لحرب زناتة فكسرها وأيضا قتل العديد من الزناتيين.

وتظهر العلاقات أيضا في عهد الناصر حيث نجد أن المواجهات بدأت في إقليم الزاب في الناحية الشرقية لأن الثورة كانت قد استفحلت بني جعفر فسير الناصر إليها خلف بن أبي حيدرة وزيره ولقد استطاع السيطرة عليها، ثم واجه الناصر ثورة ثانية إذ خرج عليه بن ركان وبمعونة إخوانه من عجيسة في حملة بالمسيلة فاستولى عليها[2]، إلا أن الناصر هو من استطاع هزمتهم ، وتظهر العلاقات أيضا عندما انتفت زناتة مع الأثبج في موقعة سبيبة سنة 457هـ، وهذه الحرب التي دارت بين الناصر الذي تحالف مع بعض صنهاجة وزناتة وبني هلال، فخشي تميم أن يقوى عليه الناصر فأرسل إلى أمراء بني رياح وأمرهم بالمعونة واستطاع أن يقنع بني هلال أيضا[3]وزناتة[4].

وأما في عهد المنصور فظهرت علاقته بالزناتيين في أواخر حكم أبيه حيث قام بمواجهة زناتة الذين تحالفوا مع بنو هلال[5].

([1]) الاثبج: هم من الهلالين أوفر عددا وأكثر بطونا وكان التقدم لهم في جملتهم، هم من جملة الهلالين الداخلين لإفريقية وكانت مواطنهم حيال جبل الأوراس (أنظر:الحموي، **المصدر السابق**، ج6، ص31).

([2]) إدريس، **المرجع السابق**، ص ص 289،303.

([3]) نفسه، ص306.

([4]) لقد انهزم الناصر بعد هذه المعركة انهزاما كبيرا بدا وكأنه سيفقد كل شيء، لهذا كان واجب عليه أن يسرع لإعادة هيبة الدولة وبالرغم من أن تميم اشترك في موقعة السبيبة إلا انه اتخذ بعد ذلك موقفا إنسانيا أدى إلى الصلح فيما بعد.

([5]) بورويبة وآخرون، **المرجع السابق**، ص212.

ولقد سار المنصور على نفس الدرب الذي مهده أبوه فتزوج من بنت ماخوخ زعيم بنو ومانو واستمر الوضع على حاله حتى أعلن بني ماخوخ ولائهم للمرابطين مستغلين فتنة أبي يكنى التي كان المنصور منشغلا بالقضاء عليها، فلما انتهت الفتنة غزاهم المنصور لكنه هزم أمامهم وكانت ردة فعله هو قتل زوجته أخت ماخوخ[1]وهذا ما زاد العداء بينهم وان قتل المنصور أخت ماخوخ الذي كان عبارة عن زواج مصلحي لتدعيم علاقة بني ومانو بالحماديين بعلاقة سلمية وهذا العمل الصادر من المنصور دفع بماخوخ إلى جمع بني ومانو وبني يلومي على دعوة المرابطين فخرج إلى المغرب الأوسط وحاصرها يومين حتى فتحت أشير[2]،أما في عهد العزيز فقد بدأ حكمه في التقرب من كل الأطراف الموجودة لذا نجد علاقاته مع زناتة بدأت بالصلح[3]، ولقد ذكر ابن خلدون أن العزيز " صالح زناتة وأصهر ماخوخ فأنكحه ابنته"[4].

(1) عويس، **المرجع السابق**، ص143.

(2) الميلي، **المرجع السابق**، ص627.

(3) عويس، **المرجع السابق**، ص149.

(4) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص234.

إلا أننا نجد أن زناتة لم توقف عدائها بل كانت تنتظر الفرصة المناسبة للإغارة على الحماديين خاصة في عهد يحي الأمير الحمادي الأخير لكن انطفأ وجودها[1]وغاراتها أثناء وصول الموحدين[2] للمغرب الأوسط[3].

(1) الميلي، **المرجع السابق**، ص628.

(2) الموحدين: أصحاب ابن تومرت الذي أمر بالمعروف والنهي عن المنكر سموا بالموحدين لأنهم أول من تحدث في التوحيد وعلم الكلام بالمغرب (أنظر: المراكشي، **المصدر السابق**، ص255.)

(3) بتولي هذه الأحداث يمكننا القول أن فترة حكم الحمادين امتازت بالعداء مع زناتة إلا أننا نجد أن سياسة الحكام الحمادين اختلفت باختلاف الظروف رغم أن العداء موروث وهي فترة لم تعرف الثبات فحماد والقائد وبلكين استطاعوا إخضاع زناتة لذا فترة حكمهم كانت فترة استقرار ولقد عمل الحماديون على إخماد ثورات الزناتين بعدة وسائل أبرزها التفريق بين بطونهم المختلفة بنو ومانو كما تبعوا وسيلة المصاهرة وهذا دليل على أنهم لم يتركو أية وسيلة إلا واتبعوها وبالمقابل لم تترك زناتة فرصة للثورة إلا وقامت بها خاصة عندما غدروا بالناصر مع الأعراب في موقعة السبيبة ومع المرابطين أيضا.

مع بني زيري: إن العلاقات الحمادية الزيرية خضعت للأحقاد والأطماع المتوارثة التي أثارت في نفوسهم الضغائن والحقود من باديس ومن بعده من أولادهم يرثه صغير عن كبير[1] وكانت معركة شلف بداية ذلك الصراع إذ أن حماد كان يرغب في الإنفصال عن الدولة الأم وانه أحق من باديس[2] وبوصول حماد إلى هدفه استغل ظروف الدولة الزيرية التي كانت بحاجة إليه للقضاء على زناتة بعد أن اشترط عليهم ما شاء وجعل له كل ما يفتحه[3] غير أن الأمير الزيري، وعلى اثر الوشاية التي قامت بها " بطان باديس ومن إليه من الأعاجم والقرابة"[4] فضل باديس طلب من حماد التنازل عن مدينة تيجس وقسنطينة لصالح ولي عهده المنصور[5]، فرفض حماد واستطاع فيما بعد أن يكون له كيان مستقل له ولأولاده من بعده وهذا ما أدى إلى صراعات وحروب عديدة بين حماد وباديس[6]، لكن هذه الصراعات انتهت وثبت سلطان بني حماد في عهد المعز[7].

الذي اعترف بالدولة الحمادية كدولة مستقلة عن الدولة الزيرية وهذا بعد اتفاق الصلح خاصة بعد تزويج حماد ابنه عبد الله بأخت المعز[8] .

([1]) ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج8، ص101.

([2]) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص228.

([3]) ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ص83.

([4]) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص228.

([5]) ابن عذاري، **المصدر السابق**، ص261.

([6]) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص228.

([7]) عويس، **المرجع السابق**، ص112.

([8]) بورويبة، **المرجع السابق**، ص204.

وهذا الصلح استمر إلى غاية عهد القائد الذي دخل في حرب المعز بن باديس الذي سار إليه فحاصره في القلعة سنتين ثم منحه العفو[1].

ان السبب في انقطاع السلام بينهما هو أن المعز كان يفكر في الخروج عن الفاطميين وإعادة مذهب أهل السنة إلى المغرب بحيث يكون الممثل[2]الوحيد للعباسيين[3].

أما سياسة الناصر بن علناس مع أبناء عمومته فقد بدأت بسوء[4]خاصة عندما قام تميم بإقناع بني رياح والزناتيين الذين كانوا متحالفين مع الناصر بالتخلي عنه والتي كانت أثارها هزيمة سبيبة التي خلفت عواقب وخيمة على بني حماد[5] إن هذا العداء بينهما أدى إلى تقوية العرب لذلك حزن الزيريين من المصير الذي وصلوا إليه هم والحماديين[6] هذا ما أدى إلى إبرام الصلح بين تميم والناصر في 470هـ/ 1077م والتي سيحترمها الناصر إلى آخر حياته تاركا أمر بني عمومته يتعرضون وحدهم للقبائل العربية والغارات النورماندية[7].

([1]) ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج8، ص258.

([2]) العربي، **المرجع السابق**، ص ص 140،141.

([3]) إلا أن هذا التفسير ضعيف خصوصا إذا عرفنا أن المعز عند زحفه إلى القلعة لم يقطع الخطبة عن صاحب مصر إلا أن السلام عم بعد حادث حصار القلعة برغم أن القائد قطع دعوة العباسيين وراجع دعوة العبيديين (نفسه).

([4]) ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج8، ص46.

([5]) إدريس، **المرجع السابق**، ص293.

([6]) ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج8، ص ص 46،47.

([7]) عويس، **المرجع السابق**، ص138.

أما في عهد المنصور فكانت سياسته شبيهة بسياسة والده فقد تلقى في بداية حكمه رسالة تهنئة وتعزية من طرف تميم بن المعز ويعتبر هذا العمل عملا وديا كان يمكن أن يساعد على خلق تفاهم بين الطرفين[1] إلا أن هذا العمل الودي ما هو إلا لعبة لعبها الزيريون والمرابطون والأعراب وهكذا ساءت علاقة المنصور مع تميم بن المعز الذي تورط في تمرد على المنصور والذي شارك بإغراء المرابطين بغزو بني حماد مما زاد من استياء هذا الأخير من أبناء عمومته إذ بادر برد فعل الثورة واستطاع تحقيق النصر[2].

أما علاقة العزيز مع الزيريين فكانت حسنة امتازت بالهدوء حيث اتبع طريق الصلح والتفاهم المدعوم بالزواج المصلحي الذي تم 509هـ الموافق 1116/1115م ببنت الأمير يحي ابن تميم، وهي بدر البجي وهذا للعيش باطمئنان من جهتهم[3].

أما في عهد يحي بن العزيز فهو لم يهتم بأبناء عمومته الزيريين في محنتهم الأولى مع زناتة والثانية التي واجهوا فيها النورمان[4] بل استغل ظروفهم الوخيمة وانتهز الفرصة، حيث وجه يحي قائده مطرف بن حمدون لحماية حدوده مع أبناء عمومته في المهدية

([1]) عويس، **المرجع السابق**، ص141.

([2]) أحمد بن محمد أبو رزاق،**الأدب في عصر الدولة الحمادية** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائ، دط ،1979 ، ص109.

([3]) بورويبة وآخرون، **المرجع السابق**، ص215.

([4]) النورمان: تعود بداية الوجود النورماني إلى جنوب ايطاليا حين ساءت الأوضاع في تلك المنطقة وحين وصلت الأنباء إلى نورماندیا بفرنسا تشجع شباب النورمان إلى الهجرة إلى تلك المنطقة وإلتحقوا كجنود مرتزقة في جيوش أمرائها، واستطاع النورمان فيما بعد لم شملهم حتى استطاعوا التفاهم مع البابوية ليتحدوا على الحرب ضد المسلمين حتى دخلوا صقلية وهاجموا المهدية وغيرها فيما بعد (أنظر: ممدوح حسن وشاكر مصطفى، **الحروب الصليبية في شمال افريقيا واثرها الحضاري** ، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص ص 134،135.)

ولانتهاز أية فرصة لضم مدن تونس، وكان الزيريون في المهدية يعانون من النورمانيين الذين ملكوا جميع البلاد الإسلامية في جنوب أوروبا ويعملون على الاستيلاء على المهدية و القضاء على بني زيري، هذا ما جعل الحسن بن علي يبحث عن قوة إسلامية تعينه و بالرغم من هذه المعاناة تحرك يحي ليهاجمهم بدلا من أن يمد يد العون لهم[1]، إذ أن مطرف ابن حمدون الذي فرض الحصار على المدينة برا وبحرا لم يرد سفك الدماء في بداية الأمر بقوله :"إنما أتيت الآن لأتسلم البلد بغير قتال[2]" وبعد مرور سبعين يوما من الحصار يئس من استسلامهم فإقتحمها برا و بحرا لكن الأمير الزيري تمكن من فك الحصار عن المهدية بعد أن استنجد بملك صقلية روجار الثاني[3].

وبهذا فان يحي لم يقم بأي محاولة للتقرب من أبناء عمومته[4] بل عكس ذلك فإن الحسن بن علي كان أكثر إنسانية خاصة بعد استيلاء النورمان على المهدية إذ ان الأمير الزيري الحسن بن علي رغم أن يحي غزاه إلا انه لجأ إلى الأمير يحي ببجاية[5].

([1]) عويس ، **المرجع السابق**،ص ص 156، 157.

([2]) ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج8، ص350.

([3]) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص215.

([4]) من خلال ما تقدم نرى ان الحماديون لم يقيموا علاقات مع الزيريين لانهم لم يشعروا بأنهم مضطرين، ولقد استمرت سياسة الحماديون معتدلة مع الزريين على الرغم من بعض الخلافات خاصة في عهد القائد ونجد أن محاولات الصلح سواء عن طريق المصاهرة أو غير ذلك كانت مجرد لعبة سياسية لا غير، لان الحماديين لم يتركوا فرصة التوسع على حسابهم الا وقاموا بها ، وبهذا فإنهم لم يستطيعوا تحقيق وحدة لمواجهة الأعداء الأجانب بل إمتازت فترتهم بالتفكك و العداء.

([5]) Mouloud gaid**, les berberie dans l histoire de kahina a l occupation turque**, édition mimouni, Alger,1990, p87.

وعندما بعث حسن بن علي أبناءه إلى يحي لتجديد المعاهدة واستئذانه في عبور بلاده إلى عبد المؤمن بن علي فأذن يحي بذلك، إلا انه لما وصل أبي يحي ليجتمع به سجنه وفرض عليه الإقامة الجبرية [1].

(1) بورويبة وآخرون، **المرجع السابق**، ص218.

العلاقات السياسية مع دويلات المغرب:

مع الفاطميين :

لقد استمدت العلاقات مع الدولة الفاطمية جذورها من قبيلة صنهاجة التي انحدرت منها الدولة الحمادية، فبعدما رحل الفاطميون إلى مصر سنة 361هـ /972م[1] تركوا حكم المغرب لقبيلة صنهاجة،[2] ويرى ابن خلدون انه بعد اختلال الأوضاع بين باديس وحماد وطلب باديس من حماد أن يسلمه تيجس وقسنطينة لولده المعز لما قلده الحاكم ولاية عهد ابنه فأبى حماد و خالف دعوة باديس وقتل الرافضة واضهر السنة ورضى عن الشيخين ونبذ طاعة العبيدين جملة وراجع دعوة آل عباس وذلك سنة خمس واربعمائة[3] وبذلك سبق الزيريين في هذه القضية ثلاثين سنة[4]،وبهذا العمل ألغى المذهب الشيعي ليخلفه مذهب أهل السنة، وانقطعت بذلك الشيعة وانتشر المذهب المالكي في جميع طبقات الشعب وبعبارة أخرى يمكن القول أن حماد كان أول من أعلن انفصاله السياسي والروحي عن الخلافة الفاطمية في مصر، وأنه سبق المعز بن باديس[5] حين شق العصا على الخليفة المستنصر[6]ونجد أن حماد بعد استقلاله قتل من بعصمته من الشيعة [7].

([1]) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص20.

([2]) ابن الأثير، **المصدر السابق** ،ج8، ص45.

([3]) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص229.

([4]) ابن الأثير، **المرجع السابق** ،ج8، ص39.

([5]) احمد حسن الخضيري، **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب** ، مكتبة مدبولي، مصر، ط1، دت ،ص76.

([6]) إن بوادر الانفصال الزيري الفاطمي كانت منذ اعتلاء باديس بن المنصور وترسمت على عهد المعز.

([7]) صالح بن قربة،**المسكوكات المغربية بين الفتح الإسلامي إلي سقوط دولة بني حماد**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، دط، دت، ص505.

لما توفي حماد سنة 419هـ خلفه ابنه القائد الذي سار على نهجه ودعى للخلافة العباسية[1]مما أدى بالمعز أن يتجرد له على رأس جيشه[2] سنة أربع و ثلاثين وأربعمائة وحاصره مدة طويلة[3] حتى تم الصلح بينهما[4].

و بسبب الأوضاع المواتية بعد انفصال المعز بن باديس عن الخلافة الفاطمية واجتياح القبائل الهلالية إمارة في افريقية راجع القائد طاعة العبيدين و لقب بشرف الدولة[5] ويبدوان هذه الطاعة للفاطميين لم تكن بنية خالصة و إنما هي مجرد سياسة فرضتها الظروف[6].

تولى بلكين بن محمد سنة 447هـ و كان المعز بن باديس في القيروان قد خلع سنة 437هـ طاعة الفاطميين وتبنى طاعة العباسيين مما أدى إلى غضب المستنصر الخليفة الفاطمي إذ عمل على التخلص ودفع بجموع كثيرة من بني هلال وسليم إلى افريقية بلاد المغرب فاكتسحوا برقة وطرابلس وافريقية ولم يستطع المعز بن باديس دفع هذه السيول فإنحاز إلى المهدية[7].

([1]) الجيلالي، **المرجع السابق**، ص279.

([2]) الخضيري، **المرجع السابق**، ص78.

([3]) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص229.

([4]) يبدوا لنا ان حصار المعز للقائد لم يكن من اجل الفاطميين ولكنه كان من اجل فرض السيادة والسيطرة لا أكثر.

([5]) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص299.

([6]) الخضيري، **المرجع السابق**، ص79.

([7]) ضيف شوقي، **عصر الدول والإمارات الجزائر،المغرب، موريطانيا ،السودان** ، دارالمعارف، القاهرة، ط1، دت، ص37.

وهذا أدى إلى خضوع المعز بن باديس للفاطميين مرة أخرى، ما جعل بممثل الخليفة العباسي أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي الدريمي إلى مغادرة المهدية والسفر إلى قلعة بني حماد حيث شارك في عدة غزوات إلى جانب بلكين وهذا دليل على حسن علاقة الحماديين والعباسيين وبعض العبيديين[1] .

أما في عهد يحي بن العزيز فقد حرص على قطع العلاقات مع الفاطميين إذ استحدث السكة ولم يحدثها احد من قومه أدبا مع خلفائهم العبيديين، ونقل ابن حماد سكته في الدينار وكانت ثلاثة سطور[2]ودائرة في كل وجه[3]، ولقد ضرب هذا الدينار سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة في سطوره الإمام عبد الله المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين العباسي، وهذا دليل على إعلان ولائه للأمراء العباسيين وتخليه عن المذهب الشيعي العبيدي [4].

إن المغاربة على وجه العموم لم يتشربوا عقائد الفاطميين ويبدو أن الخروج على الفاطميين كان الشعار الذي يرفعه كل ثائر في بلاد المغرب الأوسط ليزيد في نفسه استقطاب الجماهير والحصول على ولائها وذلك لان هذا الخروج يرضي المغاربة ويتمتع مع ميولهم والشاهد على ذلك خروج المعز بن باديس عن الفاطميين[5].

([1]) بورويبة وآخرون، **المرجع السابق**، ص207.

([2]) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص235.

([3]) نجد الفاطميين قد حرصوا على محافظة علاقاتهم ببلاد المغرب ومثال ذلك المركب الذي انطلق من الإسكندرية سنة 536هـ محمل بالبضائع والهدايا إلى بجاية إلا أن هذا الأسلوب لم ينفع مع الأمير يحي بن العزيز الذي قام باستبدال عملتهم بعملة حمادية أعلن بواسطته الولاء للعباسيين.

([4]) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص235.

([5]) عويس، **المرجع السابق**، ص167.

لقد كانت علاقة الفاطميين بالحماديين سياسة تستغل وفق الظروف ولم يكن ثمة ولاء حقيقي يشعر به الحماديون[1]، فلما أقاموا جسور اتصال معهم كان هدفهم المحافظة على إمارتهم من بن بني هلال[2].

ويبدو أن الفاطميين لم يفقدوا الأمل في عودة المغرب إلى حضيرتهم، فمع اقتناعهم برفض المغرب لهم ولأرائهم كانوا يسارعون عند أية بادرة[3].

(1) عويس، **المرجع السابق**، ص169.

(2) مارسيه جورج، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصر الوسيط** ،ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد ،منشأة المعارف ، الإسكندرية، دط ،1999 ، ص227.

(3) عويس ، **المرجع السابق**،ص169

مع المرابطين:

ظهرت العلاقات السياسية بين الحماديين والمرابطين في عهد بلكين بن محمد، وكان المغرب الأوسط يتعرض للضعف والإنقسام، فكان الصنهاجيون الملثمون في صحراء المغرب الأقصى يحملون على عاتقهم عملية الإنقاذ لبلاد المغرب [1].

ولقد كان للمرابطين أكثر من حجة يتعذرون بها للانقضاض على المغرب الأوسط خاصة بعد أن استطاعوا إخضاع بعض الزناتيين في المغرب الأقصى[2]، ولم يقف الحماديون مكتوفي الأيدي بل قاوموا فبلكين نجح في صد الغزوات المحيطة بدولته وبتوفير الحماية لها والدليل على ذلك هجومه في صفر سنة 454هـ من الناحية الغربية التي كان الصراع دائر فيها بين زناتة والمرابطين[3]، وعندما نزل يوسف بن تاشفين بأطراف المغرب زحف بلكين إلى فاس، واخذ رهنها على الطاعة[4] وبعث يوسف بن تاشفين قائده مزدلي لغزو مدينة تلمسان فدخل إليها مع عشرين ألف من المرابطين كما فتحوا[5] وهران وتنس[6].

(1) الخضيري، **المرجع السابق**، ص82.

(2) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، دط، دت، ص253.

(3) بوريبة وآخرون، **المرجع السابق**، ص 218.

(4) ابن خلدون، **المصدر السابق** ،ج6، ص ص244.245.

(5) حمدي عبد المنعم ومحمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعارف الجامعية، مصر ، دط، 1997، ص229.

(6) نجد أن المرابطين بإمكانهم فتح إفريقية لو كان في نيتهم المضي في فتحها لان هذه البلاد كانت قد تمزقت وحدتها والظاهر أن المرابطين وقفوا عند حدود الجزائر من اجل إبقاء صلة بينهم وبين الحماديين(أنظر:حسن احمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، دت، ص206).

ولقد ركز المرابطون اهتمامهم على المغرب الأوسط لأنه يتحكم في الطريق الموصل إلى المغرب الأقصى رغم أن المرابطون لم يتجاوزوا إقليم الجزائر[1].

إلا أن الحماديون ظلوا يترقبون فرصة مواتية للتعبير عن حقدهم وكراهيتهم للمرابطين، لذلك انتهزوا فرصة عبور قوات المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين إلى الأندلس تلبية لطلب ملوك الطوائف بالأندلس سنة 479هـ[2]، و انشغال يوسف بالجهاد بالأندلس،فاستعان بنو حماد بعرب بني هلال وأغاروا على القسم الغربي من المغرب الأوسط الخاضع للمرابطين[3]، وعادوا الى بلادهم محملين بالغنائم، وسكت يوسف عن الانتقام منهم وصالحهم ولم يرغب في الدخول في حرب معهم حقنا لدماء المسلمين، وعندما توفي الناصر بن علناس قام الأمير يوسف بتعزية ولده المنصور مما يدل على نية يوسف السلمية [4].

وبعدما تولى المنصور بن الناصر حاصر مدينة تلمسان لكنه لم ينل من تحصناتها ولم يحقق هدفه فتركها وقفل عائدا إلى بجاية، ومن المرجح أن المنصور كان يخشى أن يتسبب حلفاؤه الجدد وهم العرب الهلالية في تدمير بلاده كما فعلوا مع المعز بن باديس في افريقية[5]

(1) حمدي و حسين، **المرجع السابق**، ص230.

(2) معركة الزلاقة : التقى فيها المسلمين بقيادة يوسفبن تاشفين والنصارى انتهت بانتصار المسلمين وتعتبر من أهم الفتوح المشهورة بالأندلس وأول دخول للمرابطين (أنظر: المراكشي، **المصدر السابق**، ص195).

(3) حمدي و حسين ، **المرجع السابق**، ص231.

(4) علي محمد الصلابي، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط1، 2003، ص57.

(5) حمدي و حسين ، **المرجع السابق**، ص231.

وبعد هذه الأحداث ساءت العلاقات ولعل ما يؤكد ذلك هو الموقف الذي وقفوه مع معز الدولة بن المعتصم صمادح، الذي لجأ إليهم بعد فراره من المرية قبل أن يقتحم معسكر المرابطين فرحب بنو حماد بمعز الدولة وفتحوا أبواب بلادهم أمامه إذ اتخذ مدينة تدلس[1] مدينة له، وقد وقفوا نفس الموقف أيضا مع ابن المجاهد صاحب مدينة دانية عقب فراره أمام قوات المرابطين[2].

وهكذا نجد أن العلاقات بين المرابطين والحماديين كانت علاقة توتر واضح المعالم، وبالرغم من هذا لم يؤدى إلى اصدام مسلح بين الطرفين وهذا راجع إلى تمسك المرابطين بصلة القرابة، فقد كان بوسع المرابطين فرض سيادتهم الكاملة على دولة بني حماد، لا سيما أن خلفاء المنصور بن الناصر عانوا من الضعف و اللامبالاة خاصة في عهد يحي بن عبد العزيز[3].

(1) تدلس: مدينة بالمغرب الأقصى على البحر المحيط (أنظر:الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص17).

(2) حمدي و حسين ، **المرجع السابق**، ص ص 231، 232.

(3) نفسه، ص232.

العلاقات السياسية مع دول البحر المتوسط :

مع الأندلس :

ظهرت الدولة الحمادية على الساحة السياسية لبلاد المغرب سنة 408هـ/1018م، في حين كانت الأندلس تشهد إنهيار السلطة المركزية للدولة الأموية منذ سنة 407هـ/1017م[1]، وهذا الضعف تحول فيما بعد إلى فرق داخلية عرفت بملوك الطوائف[2]، وعند بداية دولة الحماديين كان من الطبيعي أن لا نتوقع علاقات خارجية يمكن أن تربط بينهما بصورة مستقلة وواضحة، إذ أن ملوك الطوائف كانوا منهمكين في صراعاتهم الداخلية ومنشغلين في صد الخطر المسيحي، إلا أن ثمة عاملين يساعدان في الكشف على وجود بعض العلاقات السياسية بينهما، منها أن الحماديين كانوا يخضعون للسياسة الفاطمية الشيعية في القاهرة، بينما في الأندلس كانوا معادين للشيعة .

وثانيهما أن زناتة التي حاولت أن تعتمد على بني عامر في الأندلس ضد صنهاجة قد أغلقت وجود أي اتصال مع الأندلس والحماديين سياسيا، بعد أن سقطت الدولة الأموية وتفكك الأندلس لم يكن للحماديين أي سياسة خارجية مع ملوك الطوائف[3].

([1]) ابن عذارى، **المصدر السابق**، ج3، ص117.

([2]) ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج7، ص290.

([3]) عويس، **المرجع السابق**، ص183.

وهذا بسبب انشغالاتهم بالصراعات الداخلية[1]، ولقد عرف عهد القائد زحف العديد من الأندلسيين التي مثلت ملجأ لهم، فالمغرب الأقصى كان تابعا للمرابطين، ودولة بني زيري كانت منهمكة بمشاكلها[2] مع العرب ومع النورمان[3].

فنجد أن الناصر بن علناس كانت له علاقات طيبة بالبابوية على عهد جيرجوري السابع إذ تبادل معه الرسائل[4]، وان كانت ظاهريا بشان أمور دينية سلمية رغم أن البعض يرى أن الرسالة كانت تحتوي على أهداف سياسية موجهة ضد قرابته الزيريين الذين كانوا يعينون المسلمين في صقلية ضد الغزاة النورمانديين والأمر الذي كان يسمح لناصر بالقيام بالوساطة سنة 423هـ/1031م من أجل تخليص علي بن مجاهد من الأسر الذي وقع فيه عندما إنهزم والده مجاهد صاحب دانية في سردينية أمام البيزانين[5]، ولقد قدم على المنصور أيضا معز الدولة بن صمادح من المرية فارا أمام المرابطين لما ملكوا الأندلس فنزل على المنصور فأقطعه تدلس وأنزله بها[6].

([1]) غير أننا لا ننكر وجود علاقات حضارية وثقافية واقتصادية (أنظر: الغنيمي، **المرجع السابق**، ص377).

([2])عويس، **المرجع السابق**، ص 184.

([3]) نجد أن الحماديون لم يعملوا على التدخل في صقلية وما وراء البحار بشكل مباشر فهم لم يريدوا حدوث أي صراع مع المسيحيين وهذا ما سنجده فيما بعد في عهد الناصر خاصة.

([4]) تعد هذه الرسائل من أقدم الرسائل البابوية الموجهة نحو حكام المغرب الإسلامي، وصفها إسماعيل العربي بأنها تحفة في الدبلوماسية الدينية (أنظر:العربي، **المرجع السابق**، ص179).

([5]) زغلول، **المرجع السابق**، ص497.

([6]) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص234.

مع أوروبا:

لقد كانت سياسة الحماديين مع أوروبا المسيحية هي التزام الهدوء وعدم فتح أدنى باب لصراع مع هذه القوى سواء كان ذلك على ارض الأندلس أو جنوب ايطاليا وكورسيكا وجزر البليار وقد إستغلت القوى الأوروبية هذه السياسة وعملت على تعميق هذا الجانب واستغلاله لتعميق الصلة مع بني حماد بما يحقق مصالحها وأهدافها البعيدة من وراء هذه السياسة[1]، كما أن الحماديون لم يريدوا الدخول في أي صراع حتى ولو كان هذا الباب جهادا مقدسا ضد المسيحيين[2] بل إن الحماديون تعاملوا مع كل الأديان والطوائف المسيحية بكل احترام وأحسنوا معاملتهم، وكان لبابوات روما علاقات مع الحماديين[3] وهذا ما رأيناه في عهد الناصر بن علناس الذي كانت له علاقة طيبة بالبابوية كما سبق أن ذكرنا [4].

إن الحماديون منذ قيام وبناء دولتهم استقبلوا المسيحيين الذين كانوا يتوافدون عليهم نظرا لتعاون الأمراء الحماديون لهم والذين كانوا يحترمون حريتهم في العيش داخل الأراضي البربرية[5].

([1]) الغنيمي، **المرجع السابق**، ص381.

([2]) عويس، **المرجع السابق**، ص15.

([3])محمد الطمار، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط،1983 ، ص143.

([4]) زغلول، **المرجع السابق**، ص497.

([5]) e,f,gautier**, le passe de l Afrique du nord les siècles obscurs**, Payot paris, 1952, p373.

فمدينة بونة كانت تزخر بالمسيحيين الذين كانوا يحتفظون بذكرى القديس اوغستين[1] وكانت توجد كنيسة في قلعة بني حماد ، كما أننا نجد أن هجرة بني حماد من القلعة إلى بجاية سبب انتقال جزء من مسيحي القلعة إلى بجاية حيث أرسل إليها البابا أسقفا بناءا على طلب بني حماد[2].

كما أسس مسيحيوا القلعة في عهد الناصر بن علناس كنيسة يحي جراوة يطل عليها قصر المنار وكان قسهم يدعى عزون الذي بنى لنفسه دارا سميت بحذاء الكنيسة وقد قضى مدة بالقلعة وعندما انتقل الناصر إلى بجاية انتقل معه الكثير من النصارى[3] كما قام الناصر من اجل تعميق علاقاته وصلته بالمسيحيين بالمصادقة على تعيين أسقف على بونة، إذ ترك لنصارى المسيحيين حرية انتخاب أسقفهم سيرفاند[4]، وقام الناصر بإهداء جميع الأسرى المسيحيين الموجودين في عاصمته والذين عثر عليهم وفاءا بالوعد الذي وعده للبابا غريغوار وأن يفتدي كل الأسرى الذين يعثر عليهم [5].

([1]) اغستين: ولد سنة 354 في بلدة صغيرة بالقرب من قرطاجة في شمال افريقية، اشتهر بتدينه العميق، فكان من أشهر مفكري المسيحية ويعتبر الدور الذي قام به اغستين في تاريخ الفكر بمثابة البوابة الواصلة ما بين العصور القديمة والعصور الوسطى (أنظر: نورمان وكانتور، **التاريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية**، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط5، 1997، ص ص 106،109).

([2]) مارسيه، **المرجع السابق**، ص ص 201،202.

([3]) الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ص143.

([4]) الميلي، **المرجع السابق**، ص 360.

([5]) العربي، **المرجع السابق**، ص ص 177، 178.

إن الرسالة التي بعثها اعتبرت مبادرة من طرف الناصر بن علناس مع كبار رجال الكنيسة المقربين من البابا، إذ اغتنموا فرصة سفر سيرفاند إلى بني حماد ليبعثوا معه رسائل شكر وثناء[1]، كما أرسل البابا رسالة شكر إلى الناصر والتي تعتبر من أهم الرسائل في ذلك الوقت التي يقوم بإرسالها البابا إلى ملوك المغرب محاولا كسب الأمير الحمادي الناصر بن علناس إلى الدولة المسيحية .

إن هذه الرسالة وإن صح التعبير تعتبر من الأسباب القوية التي كانت وراء عدم مشاركة بني حماد في حركة الجهاد الإسلامي[2]، ولقد عقد البابا غريغوار الصلح مع الناصر بن علناس لكي لا يساعد تميم بن المعز الذي بعث أسطولا عسكريا إلى جزيرة صقلية[3]، وقدم عليه ولديه أيوب وعالية مستغلا الانقسامات التي ظهرت في صفوف النصارى ومن اجل إعادة الأمل في نفوس أهل الجزيرة من المسلمين[4]ومحاربة النورمان المسيحيين[5].

([1]) الميلي، **المرجع السابق**، ص630.

([2]) الجيلالي، **المرجع السابق**، ص290.

([3]) لقد أثارت فينا تلك العلاقات الطيبة والتقارب الذي كان بين الناصر بن علناس والمسيحيين عدة تساؤلات حاولنا فهم هذه الدوافع والغالب انه حاول أن تظهر دولته كدولة قوية بعيدة عن الصراعات على عكس إخوانه المسلمين الذين أنهكتهم الصراعات.

([4]) ادريس، **المرجع السابق**، ص 333.

([5]) بورويبة وآخرون، **المرجع السابق**، ص212.

كما كانت علاقات الناصر بن علناس ودية مع جنوة وبيزا والبندقية رغم الصراع الذي كان على ارض صقلية وتعدي المسيحيين على المسلمين[1] .

إن سياسة بني حماد غلب عليها الطابع السياسي ولم تأخذ الطابع الديني كما أخذه تميم بن المعز والمرابطين إذ لم ينتهي الخطر عليهم باتخاذ موقف مماثل وتمكنوا من إقامة علاقات طيبة مثالية[2]مع المسيحيين مدة طويلة[3] إلا أن المسيحيين كانوا يهدفون إلى عكس ذلك حين كانوا ينتظرون الفرصة المناسبة والمستقبلية لإبعاد الحماديين من الدخول في الجهاد المقدس ضد المسيحيين كما فعل غيرهم فما أن وجدوا الفرصة حتى اغتنموها دون النظر إلى أية خدمات حمادية سابقة[4] وإن ما تعرضت له المهدية لم يشهده المغرب منذ الفتح الإسلامي ورغم هذا لم يأخذ الناصر بن علناس وابنه المنصور بعده أية احتياطات اتجاه الدول الأوروبية التي هاجمت المسلمين ورغم كل هذا إن بني حماد لم يأخذوا العبرة خاصة عندما قام الأسطول النورماني 529هـ/1106م محاولة إغراق الأسطول الحمادي[5].

([1]) الغنيمي، **المرجع السابق**، ص383.

([2])لقد ظهر لنا أن الحماديون أقاموا علاقات سياسية مبنية على التسامح والمودة مع المسيحيين في حين إخوتهم في العقيدة كانوا يغرقون في النزاعات والصراعات الدموية سواء في صقلية أو الأندلس.

([3]) عويس، **المرجع السابق**، ص186.

([4]) الجيلالي، **المرجع السابق**، ص290.

([5]) ابن أبي الدينار، **المصدر السابق**، ص93.

كما شهدت مدينة جيجل هجوم من طرف روجار إذ خرج يحي بن عبد العزيز وحاربه[1] ولقد أعاد النورمان غزو الساحل الحمادي في 535هـ/ 1043م فاحتلوا البرشك، تنس و شرشال[2].

إن الفترة الثانية من الحكم الحمادي أي مرحلة بجاية شهدت كثرة الغارات والهجمات التي شنها النورمانديين من صقلية على المدن الساحلية[3].

في بداية الأمر لم يستطع النورمان التوسع إلا في المملكة الشرقية إذ أن الحماديون كانوا يرون أن النورمان يعينوهم على امتلاك مملكة بني عمومتهم يوما ما[4]، إلا أن هذا لم يستمر إذ تغيرت العلاقات من الود إلى العداء خاصة بعد الإعانة التي قدمتها الجيوش الحمادية للزيريين ضد النورمان بالمهدية وتونس، ونتيجة لذلك انتقم النورمان منهم[5].

(1) بورويبة ، **المرجع السابق** ص120.

(2) رشيد مصطفاوي، **بجاية في عهد الحماديين**، مجلة تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 01، الجزائر، 1971، ص 217.

(3) يحي بوعزيز، **ملامح عن قلعة بني حماد والدولة الحمادية وبجاية** ، مجلة وزارة الأعلام والثقافة في الجزائر، العدد 36، 1977، ص15.

(4) الميلي، **المرجع السابق**، ص629.

(5) الطمار،**الأدب الجزائري** ، ص61.

بمحاولتهم الاستيلاء على المدن الحمادية ولم يمنعهم أي شيء من تحقيق ذلك إلا ظهور الموحدين الذين قطعوا جميع أمالهم وأطماعهم في التوسع ورغم هذا استمر الحماديون بنفس السياسة[1] إذ بدخول الموحدين وسقوط بجاية واستلام يحي بن العزيز[2] آخر ملوك بني حماد الذي استنجد أخوه الحارف صاحب بونة بصاحب صقلية[3].

(1) ابن أبي الدينار، **المصدر السابق**، ص ص94، 95.

(2) نفسه، ص95.

(3) ومن هنا نجد ان سياسة الحماديين الخارجية مع دول أوروبا في ذلك الوقت سياسة ساذجة محبطة وهذا لعدم اشتراكهم مع مسلمي الأندلس وصقلية في الجهاد ضد المسيحيين بل على العكس حيث فتحت أسقفية في بونة في الوقت الذي تتحول فيه المساجد إلى كنائس في بلاد الأندلس وصقلية(أنظر: عويس، **المرجع السابق**، ص190).

الفصل الثالث: العلاقات الثقافية والتجارية

المبحث الأول: مع المشرق.

المبحث الثاني: مع الاندلس.

المبحث الثالث: مع السودان.

العلاقات مع المشرق:

عرفت الدولة الحمادية ازدهارا ثقافيا كبيرا، تضافرت مجموعة من العوامل مكنت الدولة من أن توفر مناخ ثقافي يشجع على التطور الفكري والنهوض الحضاري، ولعل أهم هذه العوامل اهتمام القادة الحماديون بهذا الجانب،وبدايتها كانت بأشير التي إحتلت موقعا مهما في المغرب الأوسط ومركز إلتقاء التيارات الفكرية والأدبية[1] إلا أن القلعة التي أسسها حماد أصبحت عاصمة لدولته إحتلت هي الأخرى مكانة حضارية عالية على وجه العموم إذ قامت بدور بالغ الأهمية في الميدان العلمي والثقافي على وجه الخصوص، وذلك منذ الأيام الأولى لنشأتها حتى أصبحت لا تقل أهمية عن القيروان والمهدية إذ اتخذت العربية لغة رسمية للدولة[2].

ولقد عمل الأمراء الحماديون بشتى الوسائل لا في العاصمة فحسب بل أيضا بين القبائل، إذ اشتهر حماد بتقريب العلماء والأدباء فمن البديهي أن يتواجد العديد من أهل العلم، فهو بنفسه عالم وأحد قدماء القيروان[3] ولقد بقيت القلعة تؤدي رسالتها العلمية[4] حتى بعد أن أسس الناصر بجاية ورغم أن بجاية قد استقطبت النخب السياسية والعلمية لمدينة القلعة لتشكل ما يشبه قطب المغرب الأوسط المتحكم في المحيط الجغرافي والإقتصادي والثقافي الواسع[5].

---

(1) عيسى بن الذيب وآخرون،**الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، دط، 2007، ص 122.

(2) شوقي ضيف، **المرجع السابق**، ص 36.

(3) الطمار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ص 93.

(4) بن الذيب و آخرون، **المرجع السابق**، ص 123.

(5) علاوة عمارة، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2008، ص114.

إلا أن القلعة لم تفقد مكانتها العلمية بين سائر المدن الإسلامية آنذاك ولعل أصدق دليل على ذلك ماورد من إشارات إلى بقاء بعض العلماء بها لمدة زمنية بلغت الأربعين سنة بعد تاريخ نقل العاصمة الحمادية إلى بجاية مما يدل على أن القلعة لم تفقد مكانتها العلمية،إلا بعد مرور مدة زمنية طويلة من تأسيس بجاية[1] والسبب في ذلك إقدام العائلة الحاكمة على تعزيز مكانة بجاية وخراب المدينة[2].

والى جانب هذه المدن لا ننس مدينة الجزائر بني مزغنة التي كانت هي الأخرى تابعة للحمادين وهي قديمة البناء أزلية فيها أثار عجيبة[3] إذ وصفها عبد الواحد المراكشي: "ومن مدينة بجاية إلى مدينة صغيرة تدعى الجزائر وتنسب إلى قوم يقال لهم بنو مزغنة قريب من أربع مراحل»[4]، ولقد نبغت في الدولة الحمادية مراكز للتعليم تمثلت في المساجد التي كانت تؤدي دورا تعليميا من جهة ودورا تعبديا من جهة أخرى وكانت الزوايا تقوم بهذا الدور أيضا وإلى جانبها نجد الكتاب القرآني وهو عبارة عن مدرسة ابتدائية يتعلم فيها التلاميذ القراءة والكتابة والحساب ويحفظون القرآن[5] ولقد تعدد العلماء في الدولة منهم علي بن معصوم القلعى، وإبراهيم بن حماد أبو إسحاق القلعي وأحمد بن محمد بن أحمد المسيلي وعلي بن أبي بكر القلعي إلى جانب علماء آخرين[6].

(1) بن الذيب وآخرون، **المرجع السابق**، ص95.

(2) عمارة، **المرجع السابق**، ص 114.

(3) عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، دار المعرفة، الجزائر، دط، 2007، ج2، ص33.

(4) المراكشي، **المصدر السابق**، ص ص438،437.

(5) عمورة، **المرجع السابق**، ص 33، أنظر الملحق رقم 05، ص101.

(6) عبد الغني حروز، **تراجم أبرز علماء قلعة بني حماد، دورية كان التاريخية**، العدد الواحد والعشرون، سبتمبر، 2013، ص126.

لذلك كثرت العلوم النقلية كالفقه والتفسير وكذا الشعر ومن بين الشعراء ابن أبي سهل الخشيني، ابن حمديس، عبد الحق البجائي، يوسف ابن المبارك، ابن المليح الطبيب،عمر بن فلفل، علي بن الزيتوني، إبراهيم الهازي، أبو الطاهر عمارة[1]، وفي الأدب نجد النهشلي، ابن رشيق وفي النثر الفني اشتهر أبو حفص عمر بن فلفول واشتهر أيضا أبو عبد الله محمد الكاتب المعروف بإبن دفرير وفي الفلسفة والعلوم الدينية أبو عبد الملك البوني، ومن رجال العلوم الدينية أبا بكر بن الحسن الأنصاري الميورقي، وفي اللغة نجد عبد الكريم النهشلي الذي نجده أيضا في التاريخ، وفي الطب علي بن طبيب وابن أبي المليح الطبيب اللذان تحدثنا عنهما[2].

(1) بورويبة، **المرجع السابق**، ص167، أنظر الملحق رقم 06، ص100.

(2) نفسه، ص ص 186_199

العلاقات الثقافية:

مع الفاطمين: تظهر العلاقات الحمادية مع الفاطمين في البداية بالرفض، إذ أنه عندما تولى حماد قام بقتل الرافضة وأظهر السنة ونبذ طاعة العبيدين جملة[1]، وبهذا نرى أن العلاقات الأولى كانت علاقات دينية مذهبية[2] والحق أن المغاربة على وجه العموم لم يتشربوا عقائد الفاطميين لذا لم تجد حركات نبذ الفاطميين أي مقاومة[3] لهذا فإن العلاقات الثقافية الفاطمية الحمادية لم تكن متصلة إلا نادرا نظرا للإختلاف المذهبي الشيعي الإسماعيلي والمذهب السني المالكي[4] رغم أن الفاطميون في مصر عملوا على نشر الثقافة العلمية والأدبية[5] فالأدب إزدهر إزدهارا كبيرا منذ تواجدهم في المغرب الأوسط، ولقد إستمر ذلك فيما بعد لأنه كان يمثل صورة نابعة من الذات المغربية[6] فضلا عن الثقافة المذهبية التي تتصل بدعوة الإسماعلية كالفقه والتفسير ولقد كان للجامع الأزهر أثر بالغ في نمو ونهوض الحياة الثقافية بمصر حتى أصبحت مركز الإشعاع الفكري والثقافي[7].

(1) إبن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص 228

(2) مارسيه، **المرجع السابق**، ص 190

(3) عويس، **المرجع السابق**، ص 178.

(4) الغنيمي، **المرجع السابق**، ص ص 371، 372.

(5) محمد جلال الدين سرور، **الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها**، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1999، ص 154.

(6) بشير رمضان التليسي، **الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي**، دار المدار الإسلامي، طرابلس، ط1، 2003، ص 399.

(7) سرور، **الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها**، ص 154.

وبرغم من هذا لم تشهد العلاقات الثقافية الحمادية الفاطمية أدنى نمو وإزدهار إلا أن ذلك لم يمنع تنقل العلماء والطلاب الذين كانوا يدرسون العلوم الدنياوية مثل الطب والفلك والكيمياء وغيرها من العلوم والتي ليست لها علاقة بالمذهب الشيعي، لكن مصر الفاطمية كانت دائما تمانع دراسة أبناء المغرب في الأزهر إلا أصحاب المذهب الشيعي الذي كانوا يسعون لنشره ولو بالقوة[1]، لأن الفاطميون لم يفقدوا الأمل في عودة المغرب إلى حظيرتهم[2] إلا أن المغاربة لم يكونوا يقبلون على دراسته لذا لا نجد أي علاقات ثقافية[3] بارزة بين الطرفين[4].

غير أننا نجد المغاربة هاجروا إلى مصر بهدف تأدية مناسك الحج أو طلب العلم والتعمق فيه ولم يقتصر حضورهم على التلقي والأخذ فقط بل كانوا يتداولون على المجالس والحلقات العلمية لتبليغ ما عندهم من العلوم والمعارف ومن بين العلماء محمد بن عبد الله بن زكرياء أبو عبد الله القلعي الشهير بالأصم الذي سافر إلى بلاد المشرق وانتهى به المطاف في مدينتي الإسكندرية والقاهرة، إلا أنه لم ينل المكانة التي ينشدها[5] وأيضا أبو الحسن بن اليدوخ الذي كان طبيبا قصد المشرق ليعالج الناس، خلف كتب من بينها حواشي على كتاب القانون لإبن سينا[6].

(1) الغنيمي، **المرجع السابق**، ص 372.

(2) عويس، **المرجع السابق**، ص 169.

(3) نرى أن العلاقة بين الفاطميين والحماديين في المجال الثقافي كانت شبه نادرة، إذ أن الفاطميين حاولوا ترغيم وفرض دراسة المذهب الشيعي الإسماعيلي مقابل الدراسة بجامع الأزهر إلا أن الحماديون كانوا رافضين لهذا المذهب ولدراسته ومنه عرفت العلاقات الثقافية برودة وانتكاسة.

(4) الغنيمي، **المرجع السابق**، ص 372.

(5) أبو رزاق، **المرجع السابق**، ص 215.

(6) محمد الطمار، **المرجع السابق**، ص 162.

العلاقات التجارية:

إهتم الفاطميون إهتماما كبيرا بالتجارة الخارجية لهذا تعدد أنواعها من قمح وكتان وقصب سكر إذ يقال تنتج مصر عسلا كثيرا وسكر، كما كانت تشتهر بأنواع مختلفة من الفواكه كروم ونخيل وإهتمت بغرس الأشجار المختلفة[1] حتى يتسنى لها الحصول على الأخشاب،كما أن الدولة الفاطمية إستخدمت أساليب جديدة في الصناعة كصناعة النسيج وكانت بعض المنسوجات الصوفية بالصعيد تصدر إلى بلاد الفرس والمغرب، كما تقدمت صناعة الزجاج والخزف، وبتنوع المنتوجات أصبحت مصر والقاهرة مركز هام في النشاط التجاري فتوافدت الناس لموقعها على النيل وتوسطها بين الوجهين البري والبحري[2] فكان يخرج منها قوافل متجهة نحو الحجاز وبلاد الشام وبلاد المغرب[3] وكانت الأسواق بها تحمل جميع أنواع السلع النادرة[4] وإتسع نطاقها بحيث كانت تستورد الكثير من غلات الهند والصين ورغم أنها كانت تهتم بغرس الأشجار إلا أن حاجتها كانت تستدعي أكثر لهذا كانت تستورد مواد الخام كالخشب والحديد حملتها على إسترادها من بعض الدول الأوروبية وصارت الإسكندرية من المراكز الرئيسية للتجارة هي الأخرى[5].

---

(1) إهتمت الدولة الفاطمية بغرس الأشجار لإحتياجها للخشب لصناعة السفن البحرية إذ عرف الفاطميون بأسطولهم الحربي في البحر.

(2) محمد جلال الدين سرور، **تاريخ الدولة الفاطمية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص147.

(3) عبد الحميد حاجيات، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، دط، 2007، ص150.

(4) سرور، **تاريخ الدولة الفاطمية**، ص 140.

(5) اليعقوبي، **وصف إفريقيا الشمالية مأخوذة من كتاب البلدان**، تصحيح هنري بيريس، مكتبة الدروس الإسلامية، الجزئر، دط، 1960، ص ص، 16، 17.

فتنتقل منها البضائع الأسيوية إلى أوروبا وترد إليها السفن الأوروبية محملة بالسلع اللازمة للصناعة المصرية ولم تكتف مصر بأن تكون طريقا لمرور الغلات بل كان لديها ما تصدره إلى مختلف البلاد[1] كالصوف، الكتان، التوابل الحرير، السكر[2] ولقد كانت التجارة بين المغرب الأوسط ومصر تمر عن طريق البحر بين بجاية والإسكندرية لأن الطرق البرية كانت غير مأمونة بعد الزحف الهلالي[3] كما كانوا يستخدمون في بعض الأحيان الطرق الصحراوية التي تنطلق من بلاد المغرب حتى القاهرة عند سفوح الأهرام ومن ثم تدخل .

وكانت التجارة المغاربية تتعامل مع الإسكندرية والقاهرة بحيث مارسوا نشاطهم التجاري بسهولة، ولم تكن الدولة تتعرض لهذا النشاط لاسيما أن التجار كانوا ينتقلون إلى مصر أحيانا مع قوافل الحجاج ويمارسون نشاطهم وتكونت منهم جاليات في الإسكندرية والقاهرة حيث كان التجار المغاربة يتعاملون بعملة بلادهم المغربية لكنهم يغيرونها بالعملة المصرية عند التعامل[4] أما بنسبة للحمادين فقد عرف إقتصادهم إزدهارا كبيرا لاسيما مع بداية تأسيس الدولة[5] فأشير نظرا لموقعها الإستراتيجي احتلت موقعا مهما في قلب المغرب الأوسط[6].

(1) سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص146.

(2) زكية عبد السلام الراجحي، **العلاقات السياسية والحضارية بين الدولتين البيزنطية والفاطمية خلال الفترة (305ه – 448ه / 917م- 1056م)**، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي – ليبيا، ط1، 2008، ص ص، 173، 174.

(3) بورويبة وآخرون، **المرجع السابق**، ص 233.

(4) الغنيمي، **المرجع السابق**، ص 371.

(5) بن الذيب وآخرون، **المرجع السابق**، 123.

(6) عمورة، **المرجع السابق**، ص 22.

وبعد أن أنشأ حماد القلعة عرفت الدولة رفاهية مترفة فكانت ملتق للتجار من كل حدب وصوب وبها تحط الرحال من الحجاز والعراق ومصر والشام وسائر بلدان المغرب الإسلامي وربما حتى من بلاد السودان[1] وبهذا نجد أن الدولة الحمادية عرفت إستقرارا إقتصاديا حقيقيا في عهد حماد والقائد وبلكين بن محمد[2].

(1) بن الذيب وآخرون، **المرجع السابق**، ص123.

(2)حاجيات ، **المرجع السابق**، ص145.

كما أن من الواضح أن القلعة لعبت دورا كبيرا في تحقيق هذا الإستقرار والرخاء معا فكانت تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب، ولقد إشتهر الحماديون بزراعة الحبوب كالقمح والشعير الذي كان يشكل الإنتاج الأساسي بالإضافة إلى الزيتون وأصناف الثمار، أما مناطق الجنوب فاشتهرت بزراعة النخيل .

وعندما أسس الناصر بن علناس بجاية إحتلت هي الأخرى المكانة الكبرى فتعددت بها المحاصل الزراعية كالحنطة والتين الذي كان يصدر إلى الخارج بالإضافة إلى الفول العدس، البزيلاء، العنب، الرمان، السفرجل، التفاح، الخوخ، المشمش، التوت، الليمون، اللفت والذرة، كما إشتهرت بجاية بإنتشار غابات الصنوبر ولقد تواجدت العديد من المعادن كالحديد ببجاية ومجانة وإلى جانب معدن الحديد تواجد معدن الفضة واشتهرت مرسى الخرز[1] بمعدن المرجان والملح ببسكرة ويذكر عبد الحميد حاجيات نقلا عن البكري: «ففيه معدن المرجان... ولا أعرف في شيء من البحار له نظيرا في الجودة وللتجار بها أجوال كثيرا من الأقطار والنواحي عند سماسرة وقوف لبيع المرجان وشرائه» فكانت المرجان من أهم النباتات التي إشتهرت بها دولة بني حماد فكان المرجان «يكثر بمرسى الخرز وكان معدنه مخدوما بها ويعمل به كثيرون ويصاد بآلات ذوات ذوائب فتدار الآلة في أعلى المركب فتلتف الخيوط على ما قاربها من نبات المرجان فيجذبه الرجال إلى أنفسهم ويستخرجون منه الشيء الكثير[2]

(1) مرسى الخرز: موضع معمور على ساحل إفريقية بينه وبين بونة ثلاثة أيام منه يستخرج المرجان يجتمع التجار فيه يستأجرون أهل تلك الموضع على إستخراجه من قعر البحر (أنظر: الحموي، **المصدر السابق**، ج6، ص106).

(2) حاجيات، **المرجع السابق**، ص- ص 146- 148.

لقد كان الحماديون يصدرون المرجان للفاطمين حيث كانت تجارة بيع المرجان فقط عشرة ألاف دينار سنويا[1].

إن تنوع المنتوجات الحمادية وإهتمام الأمراء بإقتصاد الدولة أدى إلى الإزدهار والرقي لهذا نشطت التجارة الحمادية بسبب الأمن والإستقرار وكذا سياستهم المسالمة مع مختلف التجار والفئات إضافة إلى الموقع الإستراتيجي الذي يتمتعون به والسواحل الطويلة والمراسي والأسواق لذا كانت لها علاقات تجارية مع مصر لاسيما بعد قدوم جيش مغربي إلى مصر مع المعز لدين الله الفاطمي الذي كان له الأثر الكبير في فتح نوافذ العلاقات التجارية مع مصر فقد توافد عليها عدد كبير من البربر أقاموا في الإسكندرية وما حولها ثم كان للطرق البربرية الآمنة منذ رحلة المعز إلى مصر أثر في تسهيل عمليات التجارية، كما نجد أن دولة بني حماد كانت تصدر الخيول العربية والبربرية والسمك المقدد والجلود المدبوغة والمسبوغة كجلود البقر والغنم والخيول والمعز والجمال بالإضافة إلى مادة الشمع وزيت الزيتون والصوف والقطن[2].

(1) بورويبة وآخرون، **المرجع السابق**، ص233.

(2) حاجيات، **المرجع السابق**، ص- ص، 149- 156.

لعبت الطرق التجارية دور كبير في إزدهار التجارة الداخلية والخارجية ومن بين المسالك نجد الطريق التي تخرج من بجاية ومن أشير ومن مسيلة ومن قسنطينة، كما تعددت مراسي الدولة كمرسى الدجاج[1]، مرسى بونة، مرسى الخرز، مرسى بجاية، مرسى جيجل ومرسى وهران وغيرها من المراسي[2].

ورغم وجود علاقات تجارية بين مصر والدولة الحمادية إلا أن الفاطمين كانوا سيئين الظن بالمغاربة الذين إعترفوا بالخلافة العباسية إذ أن الوزير الفاطمي بدر الدين جمال كان يضيق الخناق عليهم حتى أنه أراد من المغاربة الذين أرادوا الحج إلى الديار المقدسة أن يعدلوا عن الطريق إلا أنه وبعد هذا الوزير تواجدت علاقات طيبة بين المغاربة والفاطمين[3]، كما قام الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله عقد الصلح مع المغاربة إلا أن هذه السياسة لم تستمر مدة طويلة[4].

(1) مرسى الدجاج: بينها وبين أشير أربعة أيام : وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاثة نواحي وقد ضرب بسور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية ومن هناك يدخل إليها (أنظر: الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص 106).

(2) حاجيات، **المرجع السابق**، ص- ص، 149- 156.

(3) الغنيمي، **المرجع السابق**، ص 371.

(4) عز الدين أحمد موسى، **النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983، ص 269 .

العلاقات الثقافية مع الأندلس:

إن العلاقات الثقافية بين الحماديين والأندلس إمتازت بنوع من الانفتاح والتكامل[1] نظرا لأن كلتا الدولتين اهتمتا بالتطور الفكري والحضاري .

فالدولة الحمادية كانت مركز إشعاع هام في المغرب الأوسط خاصة والمغرب الإسلامي عامة، هذا بسبب السياسة الأمنية التي انتهجها الأمراء الحماديون ما أدى إلى وفود أعداد كبيرة من الأندلسين[2] الذين لجؤا إلى بلاد المغرب بعد أن دَب الضعف بين مسلمي الأندلس وإزدياد حركة الاسترداد وسيطرة نصارى الأندلس على المزيد من أراضي المسلمين ومنه اختاروا بجاية لأنها كانت مركزا حضاريا رائدا وتذكر المصادر أن هؤلاء الأندلسين نقلوا معهم تراثهم الفكري والحضاري وتقاليدهم الإجتماعية[3] كما نقلت الفنون والحضارة الإسلامية فن العمارة حيث إستطاعت العمارة الإسلامية أن تفرض نفسها في جميع ميادين الحياة المدنية والعسكرية[4] وحتى العمارة الدينية.

---

(1) المدني، **المرجع السابق**، ص 83.

(2) إن الأندلسين برعوا وحذقوا في مختلف الصناعات كالنقش والكتابة والنسخ.

(3) بن الذيب وآخرون، **المرجع السابق**، ص- ص 122-124.

(4) الحقيقة أن المسلمين والعرب قدموا للحضارة العالمية إسهامات عديدة في مختلف الجوانب فواقع الأندلس لم يتغير إلا منذ إتصالها بالمسلمين عبر المعابر الحضارية في العصور الوسطى فبدأت تتحول من واقع التخلف إلى واقع العلم (حربي عباس عطيتومحمد حسان حلاق ، **العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1995، ص290) .

فأخذ البيت الأندلسي شكل البيت العربي وأخذت القلاع والحصون والأسوار الإسبانية صور مثيلاتها في العمارة العسكرية العربية[1] كما نلاحظ أن الدولة الحمادية سمحت للفتيات بتقديم الأطروحات باسم الجامعة ولقد كان يحاضر بهذه الجامعة التي أسسها الناصر بن علناس علماء من إسبانيا وهذا العمل أدى إلى إزدهار الحياة التعليمية والثقافية أعطت لبجاية مكانة راقية حتى أطلق عليها لقب كعبة الشعراء[2] لأنها كانت مقصد الطلاب والمتطلعين في جميع مجالات المعرفة ويذكر أنه أقام بها العالم الصوفي أبو مدين شعيب الضوئي[3]، كما تعددت المراكز الثقافية للدولة الحمادية فلم تشمل القلعة وبجاية فحسب، بل مدينة الجزائر بني مزغنة إذ وجدت بها كنيسة[4] عظيمة والتي كان يقصدها الناس من الأندلس وغيرها[5] إذ نجد أبو محمد عبد الله بن معتصم بن صمادح ارتحل بأهله من الأندلس إلى الجزائر فنزل ببجاية إذ أكرمه المنصور[6].

(1) الربعي بن سلامة، **الحضارة العربية الإسلامية بين التأثر والتأثير**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2009، ص151.

(2) بن الذيب وآخرون، **المرجع السابق**، ص 126.

(3) حاجيات، **المرجع السابق**، ص 139.

(4) إن الأمراء الحماديين عرفوا بتسامح الديني هذا ما أدى بهجرة العديد من المسحيين إلى الدولة الحمادية التي وجدوا فيها الملجأ الآمن لهم.

(5) عمورة، **المرجع السابق**، ص 33.

(6) الطمار، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، ص 147.

وعلى هذا الأساس كانت الحياة الفكرية مزدهرة من خلال كثرة علومها التي أبدع فيها الحماديون وهي على أنواع العلوم النقلية كالفقه ومن أشهر فقهاء بجاية عبد الله بن الحجاج المعروف بإبن السكات الذي إشتهر في الفقه المالكي الذي كان والي قضاء بالأندلس كما إشتهر الفقيه أحمد بن عثمان،عبد الجبار المتواسي المليانى...، ولقد استمر النشاط العلمي على هذه الوتيرة حيث قدم إلى بجاية العديد من العلماء[1] فبجاية وحدها كان بها تسعيين مفتيا ونجد أيضا العالم أبو البركات محمد بن أبي بكر الذي إنتقل من الأندلس إلى بجاية كان مشهورا في الحواضر الأندلسية إذ كانت له حلقات علمية في كل من مدينة المرية والمارقة بالإضافة إلى الفلسفة والحكمة وعلم التوحيد واللغة والرياضيات والأدب والتاريخ والجغرافيا.

إن هذا الحشد من العلماء والمفكرين أثروا في الحضارة العربية الإسلامية في مختلف مجالاتها في الجزائر والأندلس وشاركوا في نهضتها وتطورها ورقيها وتوسع مجالاتها ومفاهيمها علما ودراية وإستعابا وتأليفا وإبداعا وكانوا في المستوى المطلوب[2]، وهذا كله يرجع بالدرجة الأولى للأمراء الحماديون[3] فبالإضافة إلى الأمراء الذين ذكرناهم من قبل نجد أن العزيز لعب دورا فعالا في ازدهار الثقافة الحمادية وذلك باستقباله للعلماء والأدباء والفنانين وتشجيعهم وسماعه لهم أثناء المناظرات حتى في قصره[4] كما أن علماء الأندلس شجعوا أبناءهم لتلقي العلوم على أيدي هؤلاء العلماء [5].

(1) بن الذيب وآخرون، **المرجع السابق**، ص ص 126،127.

(2) بوعزيز، **الموجز في التاريخ الجزائر**،ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2009،ج 1، ص ص160-162.

(3) يعرف الأمراء الحماديون بأنهم كانوا فقهاء وعلماء وكل أمير برع في اختصاص معين.

(4) Mouloud Gaid : **Histoire de Bejaia et de sa région depuis l'antiquité jusqu'à 1954**, Edition Minaum, Alger, 2eme édition, 1976, P72.

(5) الميلي، **المرجع السابق**، ص217.

العلاقات التجارية مع الأندلس:

لقد انقلبت الحياة الاقتصادية للدولة الحمادية بمراحل مختلفة بتأثير العوامل السياسية والاجتماعية والمحيطة بها، فكانت الدولة الحمادية في الرقي الإقتصادي وانتقل الناس به من البداوة إلى الحضارة ومن خشونة العيش إلى الظروف وأسباب النعم والترف[1].

إن مدن المغرب الأوسط الساحلية لعبت دورا كبيرا من الناحية الزراعية إذ كان يكثر فيها الزرع والغنم والمواشي ومنها تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصها وطيب لحمها، كما كانت تشحن من المدن الأبقار والإبل إلى موانئ الأندلس خاصة الميرة وضروب المرافق والتجارات المتبادلة بين الموانئ المغربية ومدينة بجانة الأندلسية[2].

إن العلاقات التجارية بين الحماديين والأندلس عرفت نشاطا كبيرا وواسعا فلقد ذكر الإدريسي «أن مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة العرب الأوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل محنطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة وأهلها مياسير تجار وبها من الصناعات والبضائع ما ليس بكثير من البلاد وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة»[3].

(1) حاجيات، **المرجع السابق**، ص 145.

(2) عبد العزيز فيلالي، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب**، دار هومة للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، دط، ص119.

(3) الإدريسي، **المصدر السابق**، ص 260.

فكانت دولة بني حماد تصدر منتوجات متنوعة كالجلود المدبوغة والمسبوغة التي تستعمل في الدباغة مثل القشور المعروفة بالقشور البجائية ومادة الشمع التي كانت تشتهر به بونة وبجاية[1].

بالمقابل فإن الأندلسيين كانوا يصدرون للمغرب وغانة وبلاد السودان ما تنتجه بلاد الأندلس من مواد صناعية وزراعية خاصة الأرز والقمح وقصب السكر والقطن والكتان[2] وكيفما كان الحال فإنهم كانوا يتعاملون تجاريا وعلى نطاق واسع جدا وبدون قيود رغم الاختلافات المذهبية بل الثابت أن التجار المسلمين كانوا ينتقلون بقوافلهم إلى الأندلس وأن السفن الأندلسية كانت تجوب هي الأخرى[3] حيث يقول البكري:"إن بجاية أزلية أهلة وتجارتها رابحة وعامرة بأهل الأندلس وفيها نهر كبير تدخله السفن محملة وهو مرسى مأمون"[4]الذي يعتبر من أعظم المراسي بعد الإسكندرية إذ كانت السفن التجارية تقصده من أوروبا وغيرها لتحمل من بجاية وإليها مختلف البضائع[5] ونتيجة لتوفير الصوف والقطن والكتان أصبح من الضروري أن تحتاج إلى مصاريف تروي بها[6] وبهذا نجد أن مختلف المدن الحمادية كانت تتسم بالثروة وليس فقط القلعة وبجاية بل بسكرة ومسيلة، سطيف، قسنطينة وجزائر بني مزغنة كلها مراكز تجارية وصناعية[7] هامة كونت أشير[8].

---

(1) حاجيات، **المرجع السابق**، ص 151.

(2) فيلالي، **المرجع السابق**، ص 119.

(3) نفسه.

(4) البكري، **المصدر السابق**، ص 82.

(5) العربي، **المرجع السابق**، ص 109.

(6) سليمان داوود بن يوسف، **حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي**، مطبعة بواداوود، الحراش الجزائر، دط، 1993، ص 86.

(7) أندري برنيال وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، ترجمة إسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1984، ص ص، 104، 105.

(8) من خلال فهمنا وجدنا أن أندري برنيال وأخرون حين تحدثوا عن المراكز التجارية التي كونت الدولة الحمادية ذكروا أشير، إذ من المحتمل أنهم كانوا يقصدون الدولة الحمادية وليس أشير.

كما كانت بلاد المغرب تحتوي على الحديد والزئبق والنحاس والفضة والمرجان الذي يستخرج من مرسى الخرز[1] وكانت هذه القرية نبيلة لما تحتويه من مرجان ونوافذ التجار عليها ولا يعرف في شيء من التجار له نظير في الجودة ولا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية المدعوة بمرسى الخرز(تنس) [2].

إن التبادل الواسع للمنتوجات الحمادية أثر إيجابي في نمو وازدهار الجانب المادي وبالتالي ازدهار الاقتصاد الحمادي[3] .

(1) بن يوسف، **المرجع السابق**، ص85.

(2) إبن حوقل، **صورة الأرض**، مطبعة بربل، لندن، ط1، 1967، ج1، ص 75.

(3) علي السيد علي، **العلاقات الإقتصادية بين المسلمين والصليبين**، دراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، روتا برنتين للطباعة، ط1، 1996، ص 104.

العلاقات التجارية والثقافية مع السودان:

عملت الدولة الحمادية على إقامة علاقات تجارية مع مختلف الدول منها السودان، ولقد كان للتجارة الحمادية تأثير كبير على الإقتصاد الحمادي، إذ كانت العلاقات بين البلدين تسير سيرة التكامل[1] إذ عمل الحماديون على الحرص على المحطات التي تقصدها القوافل لجلب الذهب[2] ولقد كانت مدينة وركلان أحد المنافذ المؤدية إلى السودان[3] حيث يصفها الإدريسي "بمدينة يتواجد فيها أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة"[4].

ولقد إرتبط التبادل التجاري يبن الدولة المرابطية والحمادية بتنشيط الحركة التجارية إذ فسحوا المجال للأجانب في جعل بجاية مركز هام لاسيما بعد ازدهار بجاية كمحطة رئيسية للسفن القادمة من الشمال والقوافل القادمة من الجنوب حيث بلاد السودان[5] ومن بين الواردات الحمادية أيضا نجد تجارة العبيد الذي لم يقتصر استخدامه في داخل الدولة فقط بل تجاوز ذلك إلى تصديره نحو إفريقية ومصر والأندلس، كما كان يستورد من السودان الحيوانات كالفيلة والأسود والنمور بالإضافة إلى الأدوية[6].

---

(1) الغنيمي، **المرجع السابق**، ص 375.

(2) موريس لمبارد،**الإسلام في مجده الأول من القرن 2ه الى القرن5ه(القرن8 -11م)**،ترجمة إسماعيل العربي،منشورات دار الأفاق الجديدة ،المغرب، دط ، دت ، ص174.

(3) نفسه.

(4) الإدريسي، **المصدر السابق**، ص296.

(5) الغنيمي، **المرجع السابق**، ص 375.

(6) جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3ه 4ه /9م 10م**، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط، دت، ص 227.

أما بنسبة لصادرات الحماديين فتنوعت: من صوف ،حبوب، زيت، جلود، ومرجان التي كانت تصدر بواسطة القوافل في اتجاه سجلماسة والسودان[1]، ومن الصادرات أيضا الملح الذي كان مادة هامة جدا لتصدير إذ يقول الحموي: «إن التجار كانوا يحملون إلى غانة وجهازهم الملح وخشب الصنوبر»[2].

ولقد كان التجار يبدلون الملح[3] بوزن أو وزنين من الذهب هذا بسبب كثرة التجار[4] إذ يذكر البكرى: "إن تجارة أهل بلد كوكو بالملح وهو نقدهم"[5] كما كان يصدر إلى بلاد السودان تمر بسكرة[6] إذ يقول ابن خلدون "فواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب مثل توات وتكدارين ووركلان"[7].

(1) لمبارد، **المرجع السابق**، ص 241.

(2) الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص 12.

(3) إن العلاقات التجارية بين الحماديين وبلاد السودان هي علاقات تكامل إذ كثرت التبادلات بينهما خاصة الملح حيث يقول صاحب الإستبصار فيها «معدن الملح معدن تحفر عنه الأرض كما تحفر عن سائر المعادن »(المجهول، المصدر السابق، ص 214)، ونجد أن أهمية الملح كانت كبيرة إذ كان يبدل بالذهب حيث يذكر لنا إبن حوقل" إنه لا قوام لهم إلا به وربما بلغ الحمل في دواخل السودان ما بين مائتين إلى ثلاثمائة دينار" (إبن حوقل، **المصدر السابق**، ص 98).

(4) يوسف، **المرجع السابق**، ص ص، 219 220.

(5) البكري، **المصدر السابق**، ص 183.

(6) عبد الكريم يوسف، **المرجع السابق**، ص ص، 219

(7) إبن خلدون، **المقدمة** ، تحقيق أ.م.كاترمير، مكتبة لبنان - بيروت ،طبعة باريس، دط ،1858 ،المجلد الأول، ص360.

أما الجانب الثقافي في السودان فكان ضعيف وكان مرتبط بالجانب الديني ، ولقد دان أغلب السودانيين للمذهب المالكي والقليل منهم اتبع المذهب الشافعي ولقد كرست مدارس السودان جهدها لتدريس علوم القرآن (تفسير،تجويد ،حديث فقه)وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف .

وكانت الكتب المتداولة بين علماء السودان قليلة لبعد السودان عن مراكز التأليف وارتفاع تكلفتها على علماء السودان فضعفت ثقافتهم العامة و لم يكن لهم إقبال على التأليف وعموما نجد أن العالم السوداني كان معلما وقارئا وتاجرا .

من هنا نجد أن حظ العالم السوداني من الثقافة كان ضعيف لقلة الكتب المتداولة ،كما أنهم اقتصروا على العلوم الدينية النقلية والتي انتقلت بفضل التجار والوافدين سواء حفظة القرآن، علماء و متصوفة ولولا هذا لطوى الظلام والجهل في البلاد [1]

ومما لا شك فيه أن القوة الاقتصادية[2] الكبرى للسودان جعلت الناس يتوافدون عليها[3].

(1) محمد إبراهيم أبو سليم ، **بحوث في تاريخ السودان (الأراضي –العلماء- الخلافة –برير –علي الميرغني)** ،دار الجيل بيروت ،ط1 ،1412 ه-1992م ،ص 29 ، 34 .

(2) نفسه ، ص5 .

(3) بالرغم من أن الدولة الحمادية كانت مركز هام لمختلف العلماء والأدباء من المشرق والأندلس وغيرها من البلاد، إلا أننا لا نجد مصادر تذكر لنا علماء أوأدباء من السودان بالرغم من أن العلاقات بين السودان والدولة الحمادية كانت متواجدة ومنتعشة خاصة في المجال التجاري.

خاتمة

بعد أن استطاع حماد تحقيق غايته في الانفصال عن أبناء عمومته بدأ يظهر كيان دولته التي حققت شهرة كبيرة دامت حوالي قرن ونصف وهذا كله يرجع إلى حسن تسير أمراءها بداية من حماد مؤسس الدولة ثم ابنه القائد بن حماد والمحسن وبلكين بن محمد والناصر بن علناس الذي أسس مدينة بجاية والتي لعبت دورا هاما في إزدهار الدولة دون أن ننسى المنصور بن الناصر بن علناس الذي قام هو الأخر بأعمال ساهمت في تطور الدولة، ولقد لعب باديس بن المنصور دور كبير في الحفاظ على استمرارية الدولة إلى عهد العزيز غير أنه بعد تولي يحي بن العزيز الحكم أصبحت الدولة تواجه صعوبات وهذا بسبب إنشغاله بأمور أخرى على حساب شؤون الدولة ما جعل الدولة تضعف ليستولي الموحدين عليها سنة 547هـ .

إن هذه الدولة منذ تأسيسها على يد حماد واجهت العديد من الصراعات السياسية فلم يكن بمقدورها الإنغلاق على نفسها حيث أنها تعرضت للعديد من الهجمات سواء من القبائل البربرية كزناتة أو مع أبناء عمومتهم الزيريين، أو مع دويلات المغرب التي كانت العلاقات معهم تتميز بنوع من الهدنة أحيانا والتوتر أحيانا أخرى، كما أن هذه الدولة بعد أن ذاع صيتها أصبح من الضروري أن تقوم الدول الأوروبية والأندلسية بتوطيد علاقاتهم معها في مختلف الميادين .

رغم هذه الإختلافات والصراعات السياسية لم يمنع هذا من إقامة علاقات أخرى تجارية أو ثقافية سواء مع المشرق أي الفاطميين في مصر الذين إتسع معهم التبادل التجاري أو مع الأندلسيين الذين وجدوا أراضي الدولة الحمادية بمثابة الملجأ الأمن لهم، كما أن الحماديين كانوا متسامحين مع جميع الديانات خاصة في عهد الناصر بن علناس وهذا ما جعل بجاية تمثل المركز الثقافي والتجاري الذي يقصده (تجار، علماء...) من كل الجهات .

ومن هنا يمكننا القول أن للدولة الحمادية علاقات تجارية وثقافية مع مختلف الدول سواء كانت إسلامية أو مسيحية بغض النظر عن العلاقات السياسية التي كانت متوترة أحيانا.

الملاحق

الملحق رقم 01:

الحرب بين باديس وحماد

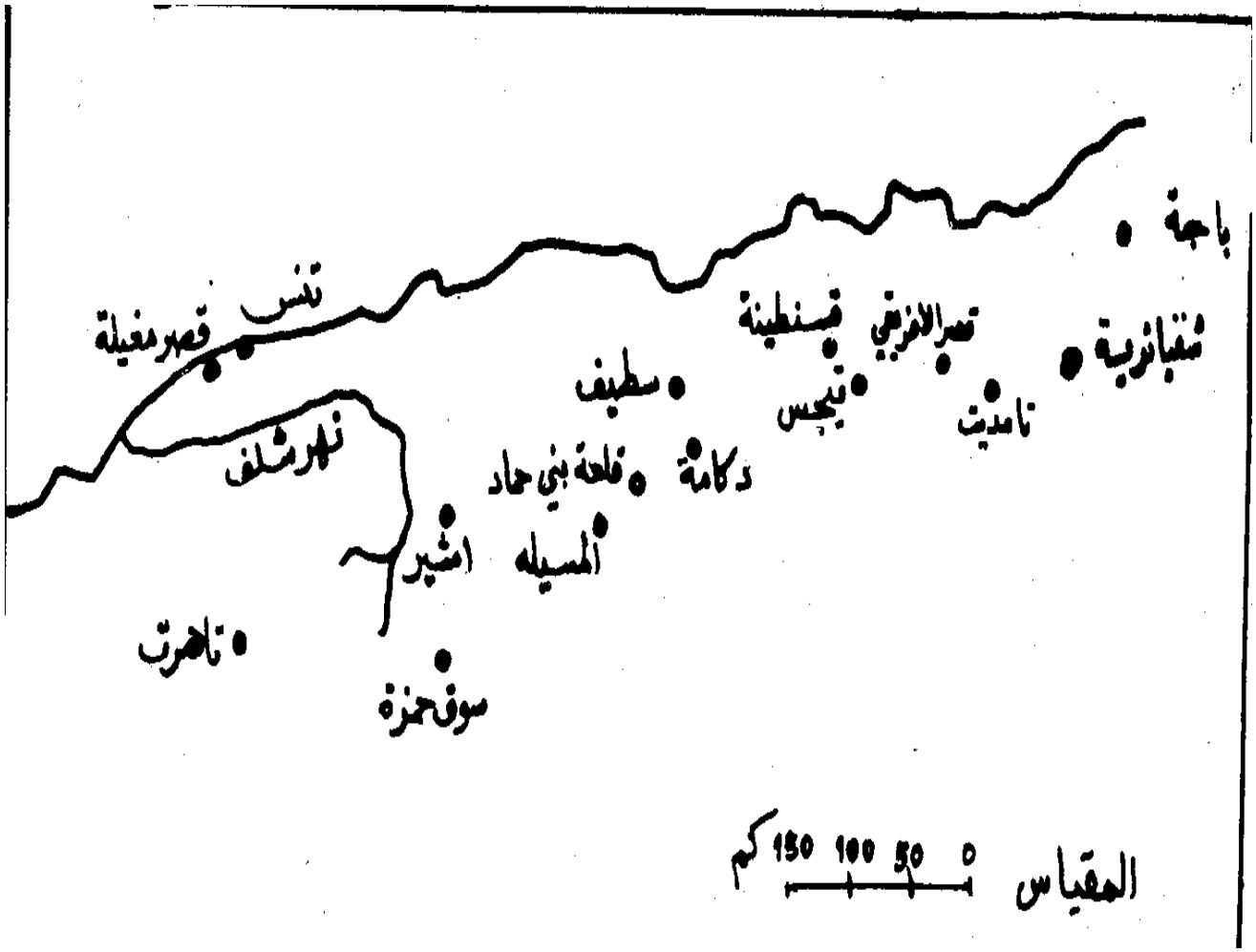

بورويبة ، المرجع السابق، ص 29 .

الملحق رقم 2:

المدن و المناطق التي عقدها المعز على حماد و إبنه القائد

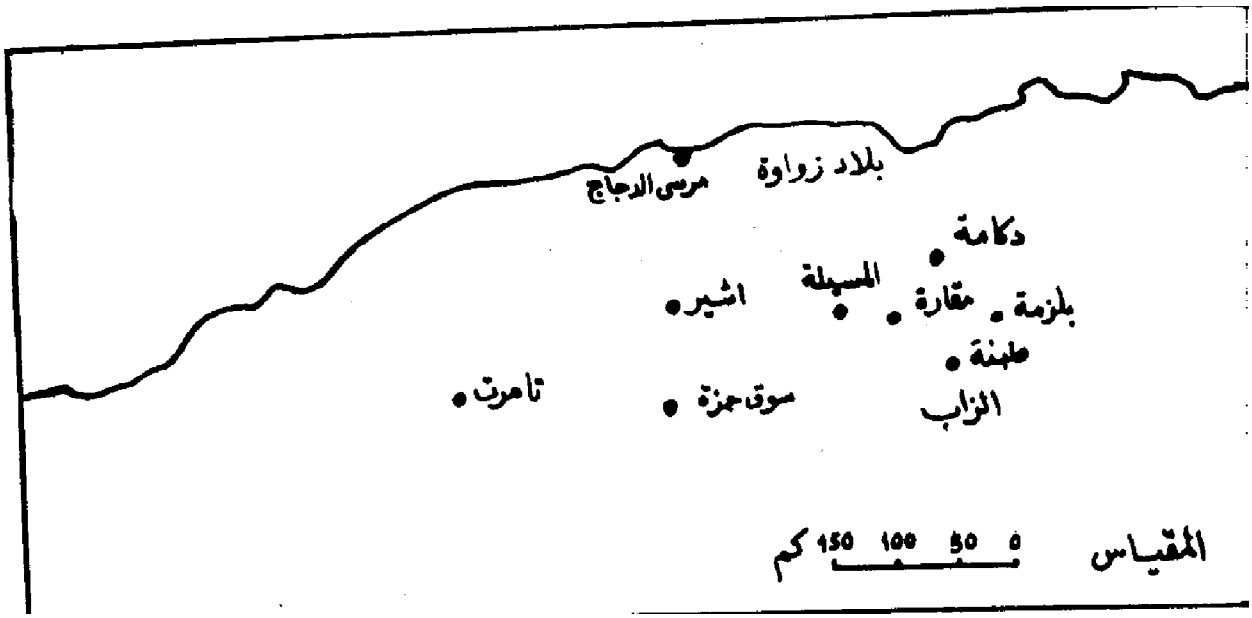

بورويبة ، المرجع السابق ، ص39 .

الملحق رقم 03 :

سور بجاية الحمادي

بورويبة ،المرجع السابق ،ص200 .

الملحق رقم 04 :

تصميم قلعة بني حماد

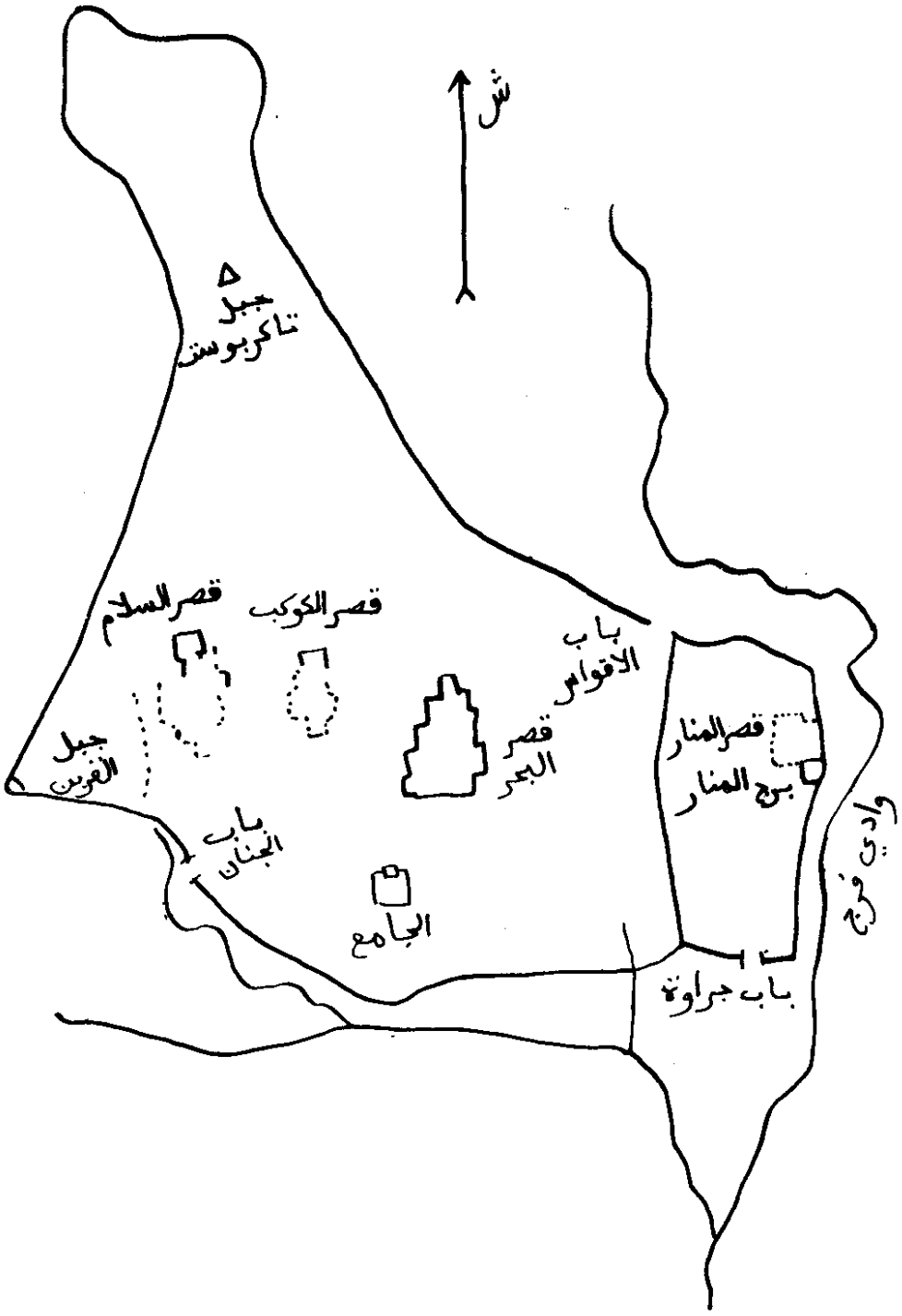

بورويبة ،المرجع السابق ،ص204

الملحق رقم 05 :

أمراء الدولة الحمادية

405 – 547 هـ		1014 م – 1152 م
405 هـ	حماد بن بلكين	1014 م
419 هـ	القائد بن حماد	1028 م
446 هـ	محسن بن القائد	1054 م
447 هـ	بلكين بن محمد	1055 م
454 هـ	الناصر بن علناس	1062 م
481 هـ	المنصور بن الناصر	1088 م
498 هـ	باديس بن المنصور	1104 م
498 هـ	العزيز بن المنصور	1105 م
547 هـ	يحي بن العزيز	1152 م

موسى هيصام، الجيش في العهد الحمادي405-1014م/547ه-1152م ، رسالة لنيل شهادة االماجستير في التاريخ الوسيط ،كلية العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر،2000م - 2001م ، ص175 .

الملحق رقم 06 :

إبن حمديس يمدح المنصور في قصيدة شعرية :

فهي مفتاح اللذات لنا ... وبدا المنصور مفتاح الكرم
حل قصر المجد منه ملك ... بدىء المجد به ثم ختم
يحتبي في الدست منه أسد ... وهلال وسحاب وعلم
يترك النقمة في جانبه ... واذا عاقب في الله انتقم
واذا قال نعم ، وهي له ... عادة ، اسبغ بالبدل النعم
ذو أياد بأياد وصلت ... كتوالي ديم بعد ديم
واذا ما بخل الغيم سخا ... واذا ما عبس الدهر بسم
تنتمي السادات عزا كلما ... قربت من عنده صارت خدم
يذعر الجبار منه فعلى ... شفة يمشي اليه لاقدم
فالق الهام اذا كر سطا ... مسعر الحرب اذا هم اعتزم
كلما وطأ حربا شبكا ... حمي المذع وشب المقتحم

بورويبة ،الدولة الحمادية ، ص**177** .

الملحق رقم 07 :

مسجد قلعة بني حماد

سرحاني عائشة وبريكال أسماء،الدور الحضاري للقلعة بني حماد ،408هـ -461هـ /1017م -1070م ، مذكرة التخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي، بوزريعة ،2007 -2008 ص 60 .

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر:

1- **ابن الأثير بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني،** الكامل في التاريخ مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، ط1،1407 -1987.

2- **الإدريسي شريف** ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتاب، ط1، 1989.

3- **البكري أبو عبيد،** المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب جزء من المسالك والممالك دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .**الحموي ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي،** معجم البلدان، دار صادر، بيروت، دط، 1977.

4- **أبي دينار،** المؤنس في أخبار افريقية وتونس، دار الميسرة الصحابة والطباعة والنشر بيروت، ط3، 1993.

5- **إبن حوقل أبي القاسم النصيبي،** صورة الأرض ،مطبعة بربل، لندن، ط1 ،1967 .

6- **الحموي ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي** ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1977.

7- **اليعقوبي،** وصف إفريقيا الشمالية مأخوذة من كتاب البلدان، تصحيح هنري بيريس مكتبة الدروس الإسلامية، الجزئر، دط، 1960.

8- **إبن الخطيب لسان الدين،** تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، نشر وتوزيع دار الكتاب، دار البيضاء ، دط ،1964 .

9- **المراكشي عبد الواحد** ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ترجمة محمد الفاسي شركة النشر المغربية، المطبعة الثقافية، سلا، المغرب، دط، 1938.

10- **المراكشي ابن عذاري** ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة، ج.س كولان و إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1983.

11- **مجهول،** الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق عبد الحميد سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة " أفاق عربية" العراق، بغداد، دط، 1986.

12- **القلقشندي أبو العباس،** صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية العامة التأليف والترجمة والطباعة والنشر،دط ، 1918.

13- **الشنترني أبو الحسن علي بن بسام،** الذخيرة في محاس أهل الجزيرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، دط، 1939.

14- **ابن خلدون عبد الرحمان،** العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دط 2000.

15- **إبن خلدون عبد الرحمان**، المقدمة، تحقيق أ.م.كاترمير، مكتبة لبنان - بيروت، طبعة باريس، دط،1858.

16- **إبن خلكان**، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،مكتبة النهضة المصرية ، دط،1318م.

قائمة المراجع:

1- **احدادن زهير**، شخصية ومواقف تاريخية، دار التراث للنشر والتوزيع، الجزائر، دط 2002.

2- **أحمد موسى عز الدين**، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983.

3- **إدريس الهادي روجي**، الدولة الصنهاجية، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992.

4- **اكدرية إريتيريا**، موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1 1918.

5- **بوحوش عمار**،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

6- **بوربية رشيد وآخرون**، الجزائر في التاريخ من العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984.

7- **بورويبة رشيد**، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، دط، 1977.

8- **بوعزيز يحي** ، موجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط2 ،2009.

9- **بوعزيز يحيى** ،تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ط2، 1999.

10- **بونار رابح**، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط2 ،1981.

11- **برنيال أندري وآخرون**، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة إسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1984.

12- **الجيلالي عبد الرحمن**، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط1، 1994.

13- **جودت عبد الكريم يوسف**، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3ه 4ه /9م 10م، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ،دت.

14- **زغلول عبد الحميد سعد** ، تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام دولة المرابطين، الناشر منشاة المعارف، الإسكندرية، دط، دت.

15- **حاجيات عبد الحميد،** تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، دط 2007.

16- **حسن ممدوح وشاكر مصطفى،** الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري ، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1998.

17- **حمدي عبد المنعم ومحمد حسين،** التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعارف الجامعية، مصر، دط، 1997.

18- **الطمار محمد،** المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، 2010.

19- **الطمار محمد،** تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،دط،دت.

20- **الطمار محمد،** الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، شركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر،دط ، 1983.

21- **بن يوسف سليمان داوود،** حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي، مطبعة بواداوود الحراش الجزائر، دط، 1993.

22- **لمبارد موريس،** الإسلام في مجده الأول من القرن 2ه إلى القرن5ه(القرن8 -11م) ترجمة إسماعيل العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب ، دط ،دت.

23- **المدني احمد توفيق** ، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط 1984.

24- **الميلي محمد مبارك بن محمد**، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط،1976.

25- **مارسيه جورج**، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصر الوسيط ،ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد ،منشأة المعارف الإسكندرية، دت،1999 .

26- **محمود حسن احمد** ، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، دت.

27- **مؤنس حسين**، معاليم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، دط 2003.

28- **نورمان وكانتور**، التاريخ الوسيط قصة حضارة، البداية والنهاية، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط5، 1997.

29- **سرور محمد جلال الدين**، الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1999.

30- **سرور محمد جلال الدين**، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة ،دط، دت .

31- **أبو سليم محمد إبراهيم**،بحوث في تاريخ السودان (الأراضي –العلماء- الخلافة – بربر –علي الميرغني)،دار الجيل، بيروت ،ط1 ،1412 ه-1992م .

32- **السيد علي علي**، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصلبيين، دراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، روتا برنتين للطباعة، ط1، 1996.

33- **بن سلامة الربعي**، الحضارة العربية الإسلامية بين التأثر والتأثير، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2009.

34- **عمارة علاوة**، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2008.

35- **عمورة عمار**، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، الجزائر، دط، 2007 .

36- **عويس عبد الحليم** ،دولة بني حماد، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2 1991 .

37- **عطيتو محمد حربي عباس وحسان حلاق**، العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط ،دت، 1995 .

38- **العربي إسماعيل**، بني حماد ملوك القلعة وبجاية، سلسلة الدراسات الكبرى الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،دط، 1980.

39- **الفقي عبد الرؤوف عصام الدين** ،تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق القاهرة، دط، دت.

40- **فيلالي عبد العزيز**، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب، دار هومة للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2011.

41- **الصلابي علي محمد**، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط1، 2003.

42- **بن قربة صالح**، المسكوكات المغربية بين الفتح الإسلامي إلي سقوط دولة بني حماد،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط ،دت.

43- **أبو رزاق أحمد بن محمد** ،الأدب في عصر الدولة الحمادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، دط،1979.

44- **الراجحي زكية عبد السلام**، العلاقات السياسية والحضارية بين الدولتين البيزنطية والفاطمية خلال الفترة (305هـ – 448هـ / 917م- 1056م)، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي – ليبيا، ط1، 2008.

45- **شوقي ضيف**، عصر الدول والإمارات الجزائر،المغرب، موريطانيا، السودان، دار المعارف، القاهرة، دط، دت.

46- **التليسي بشير رمضان**، الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، دار المدار الإسلامي، طرابلس، ط1، 2003.

47- **الخضيري احمد حسن**، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، مكتبة مدبولي مصر، دط ،دت.

48- **الخطاب محمود شيت**، قادة فتح المغرب العربي، دار الفكر، ط7، 1984.

49- **بن الذيب عيسى وآخرون**، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، دط، 2007.

50- **الغنيمي عبد الفتاح مقلد**، موسوعة المغرب العربي، مدبولي، القاهرة، دط ،دت.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- - **bourouiba Rachid** , les hamadistes, entreprise nationale du livre, Alger, 1984.

2- Gaid Mouloud, les berberie dans l histoire de kahina a l occupation turque, édition mimouni, Alger,1990.

3- Gaid Mouloud: Histoire de Bejaia et de sa région depuis l'antiquité jusqu'à 1954, Edition Minaum, Alger, 2eme édition, 1976.

4 -Gautier, e,f, le passe de l Afrique du nord les siècles obscurs, Payot paris, 1952 .

المجلات والدوريات:

1- **بوعزيز يحي**، ملامح عن قلعة بني حماد والدولة الحمادية وبجاية، مجلة وزارة الأعلام والثقافة في الجزائر، العدد 36، 1977.

2- **حروز عبد الغني**، تراجم أبرز علماء قلعة بني حماد، دورية كان التاريخية، العدد الواحد والعشرون، سبتمبر، 2013.

3- **مصطفاوي رشيد**، بجاية في عهد الحماديين، مجلة تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 01، الجزائر، 1971.

الدرسات السابقة:

1- **هيصام موسى** ، الجيش في العهد الحمادي405-1014م/547ه-1152م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2000م -2001م.

2- **سرحاني عائشة وبريكال أسماء**،الدور الحضاري للقلعة بني حماد، 408هـ -461هـ /1017م -1070م، مذكرة التخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي، بوزريعة،2007 - 2008 .

الفهارس

الأعلام	الصفحة
أ	
أبو اسحاق القلعي	72
أحمد بن محمد بن أحمد المسيلي	72
أحمد بن عبد العزيز الخرساني	40
أحمد بن عثمان	84
أغستيين	65
إبراهيم بن يوسف	22
إبراهيم بن حماد	72
إبراهيم الهازي	73
ب	
أبا بكر بن الحسن الأنصاري	73
أبو بكات محمد بن أبي بكر	84
باديس	20،21،22 ، 23، 31 ،39، 45 ،50، 55
بلكين بن زيري	17،18 ، 19،27،29 ،45 ، 47، 57،59
بلكين بن محمد	29،30،45،56،59،78
بدر الدين جمال	81
أبو الطاهر عمارة	73
أبو البهار	20،21.
ج	
جعفربن أبي رمان	46
جلال	21
جرجوري السابع	63
عبد الجبار المتواسي المليانى	84
هـ	
هاشم بن جعفر	22
و	
ورغيلان	27
ز	
زاوي	21
زيري بن مناد	15،16،17
زيري بن عطية	21
ح	
أبو حفص عمر بن فلفل	73

أبو الحسن بن اليدوخ	75
إبن حمديس	73
حماد	21،22،23،24،25،26،32،45،46،50،55، 56 ،57،71،74،78
حمزة	16،27.
حمامة بن زيري	27،46.
الحسن بن علي	53
عبد الحق البجائي	73
ط	
أبو الطاهر عمارة	73
ي	
يطوفت	21
يحيي بن العزيز	42،49،52،54،57،61،67،68،69،
يحيي بن تميم	52
يوسف بن تاشفين	30،59،60
ك	
كرامة بن المنصور	42
عبد الكريم النهشلي	73
عبد الكريم سليمان	39
ل	
أبو عبد الله المقتفي لأمر الله	57
أبو عبد الله الملك البوني	73
أبو عبد الله محمد	73
عبد الله بن محمد الكاتب	20
عبد الله بن الحجاج	84
م	
أبو محمد عبد الله بن معتصم صمادح	61، 63، 83
أبو مدين شعيب الضوئي	83
إبن أبي المليح الطبيب	73
عبد المؤمن بن علي	42،54
المستنصر	56
مطرف بن حمدون	52،53
مزدلي	59
المعز بن باديس	24،27،28،46،51،55،56،57.
المعز لدين الله	18،22،23.26،50،80.

ماكسن	21
محمد بن عبد الله بن زكرياء	75
محمد بن تومرت	41
المحسن	28، 29،30
ن	
الناصر بن علناس	30،31،32،33،34،35،47،51،60،63،64، 65،66،67،68،83
س	
سرفاند	65،66
إبن سينا	75
ابن أبي سهل الخشني	73
ع	
علي بن طبيب	73
علي بن أبي بكر	71
علي بن معصوم القلعي	71
عزون	65
العزيز	39،40،41،47،52،84.،
عمر بن فلفل	73
ف	
فلفل بن سعيد	21
أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي	57
إبن أبي سهل الخشيني	73
ق	
القائد	26،27،28،29،46،51،56،63،78
القائم	16
ر	
ابن الرشيق	73
روجار الثاني	52،68.
ت	
تميم بن المعز	31،32،34،51،52،66،67

الأماكن	الصفحة
أ	
أشير	15، 16،17، 21، 23، 24، 48،68 70،71،،78، 80، 86، 88
إفريقية	15، 18، 20، 25، 31،33، 36، 44،56 60،88
أوروبا	**53**، 64، 67، 76، 68، 77، 86
الأندلس	60، 62، 63، 64، 82، 83، 84، 86، 88
الإسكندرية	75، 76، 77، 80، 86
إسبانيا	83
إيطاليا	64
ب	
بجاية	15، 27، 34، 35، 36، 37، 41، 42، 60، 65، 68، 69، 71، 77، 79، 82، 83، 84 85،86
بسكرة	35،79،86،89
بيزا	67
برقة	56
البرشك	68
بونة	42، 65، 69، 80، 87
باجة	23
باغاية	23
ج	
جزائر	42، 60، 71 ،83، 84، 86

جيجل	80،68،39
جربة	40
جراوة	65
جزر البليار	65
جنوة	68
د	
دانية	61، 63
و	
وركلان	89،35
وهران	80،59
ز	
الزاب	17،18، 20، 45،47
ط	
طبنة	15،16
طرابلس	18،21، 56
ك	
كورسيكا	64
م	
المغرب الأوسط	18، 21،22، 23، 46، 48، 49، 57، 59 60، 71، 78، 82، 85
المغرب الأقصى	20، 29، 59، 60، 63، 85
المهدية	16، 18، 25، 31، 32، 40،52،53، 56 57، 67، 68،71

المرية	61، 63، 84
مسيلة	15، 16،47، 80، 86
مصر	18، 55،74، 75، 76،77،78، 79 81،88، 90
المحمدية	21
مراكش	44
عين مسعود	15
بني مزغنة	42، 72، 83، 86
س	
سويسرات	36
سردينية	63
السودان	78،86،88، 89،90
سجلماسة	88
ف	
فاس	27، 30، 45، 59
ص	
صقلية	53، 63، 66 ، 67، 68، 69
ق	
القلعة	22،23، 24،25، 27، 29،31، 32، 33،34،35، 36،40،45، 51، 57،65،71 72،78،79، 83، 86
القيروان	18، 25،27، 31، 32، 36،56،71
قسنطينة	36،37، 42، 50، 55،80، 86
القاهرة	75،76،77

ش	
شرشال	68
ت	
تنس	87،68
تدلس	63 ،60
تلمسان	60 ،59،37
تيجس	55،50
تيهرت	21 ،17
تكربوست	24
تبسة	32
تونس	68،52 ،42
عين تالانتيرغ	15

القبائل	الصفحة
أ	
الأثبج	47
ج	
بني جعفر	47
ه	
بنو هلال	60،58،56، 47، 33،32،27
و	
بنو ومانو	48
ز	
بنو زيري	63 ،33 ،20
زناتة	47،45،44،40،38،37،32،26،23،22،21،17 62،59،52،51،50،49
ي	
بنو يلومي	48
ك	
كتامة	22،20
م	
مغراوة	17
بنو ماخوخ	48،40 ،37
ن	
النورمان	67،68،66،63،53،52
س	
بنو سليم	54
ع	
عجيسة	47
بنو عامر	62
ص	
صنهاجة	55، 45 ،22
ر	
بنو رياح	51،47،31

فهرس

الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ- ز
الفصل الأول: العلاقات الزيرية الحمادية وقيام الدولة	15- 43
المبحث الأول: تطور الدولة الزيرية	15
بناء أشير	15
بلكين بن زيري بن مناد	18
المنصور بن بلكين بن زيري	20
باديس بن أبي الفتح المنصور	21
المبحث الثاني:تأسيس القلعة وإستقلال بني حماد	22
الحماديون في القلعة	24
المبحث الثالث:أمراء بني حماد	26
حماد بن بلكين	26
القائد بن حماد	27
محسن بن القائد	29
بلكين بن محمد بن حماد	30
الناصر بن علناس	31
إنتقال الحماديون إلى بجاية	34
المنصور بن الناصر	37
باديس بن المنصور	39
العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس	40
يحي بن االعزيز	42
الفصل الثاني:علاقات الحماديين السياسية بالخارج	45 - 69
المبحث الأول: مع القبائل البربرية	45

مع زناتة	45
مع بني زيري	50
المبحث الثاني: مع دويلات المغرب	55
مع الفاطميين	55
مع المرابطين	59
المبحث الثالث:مع دول البحر المتوسط	62
الفصل الثالث:العلاقات الثقافية والتجارية	90 - 71
المبحث الأول: مع المشرق	71
العلاقات الثقافية مع الفاطميين	71
العلاقات التجارية مع الفاطميين	76
المبحث الثاني: مع الأندلس	82
العلاقات الثقافية مع الأندلس	82
العلاقات التجارية مع الأندلس	85
المبحث الثالث:العلاقات الثقافية والتجارية مع السودان	90 - 88
خاتمة	93 - 92
الملاحق	95
الببليوغرافيا	103
فهرس الأعلام	115
فهرس الأماكن	118
فهرس القبائل	122
فهرس الموضوعات	124